

BOBST LIBRARY

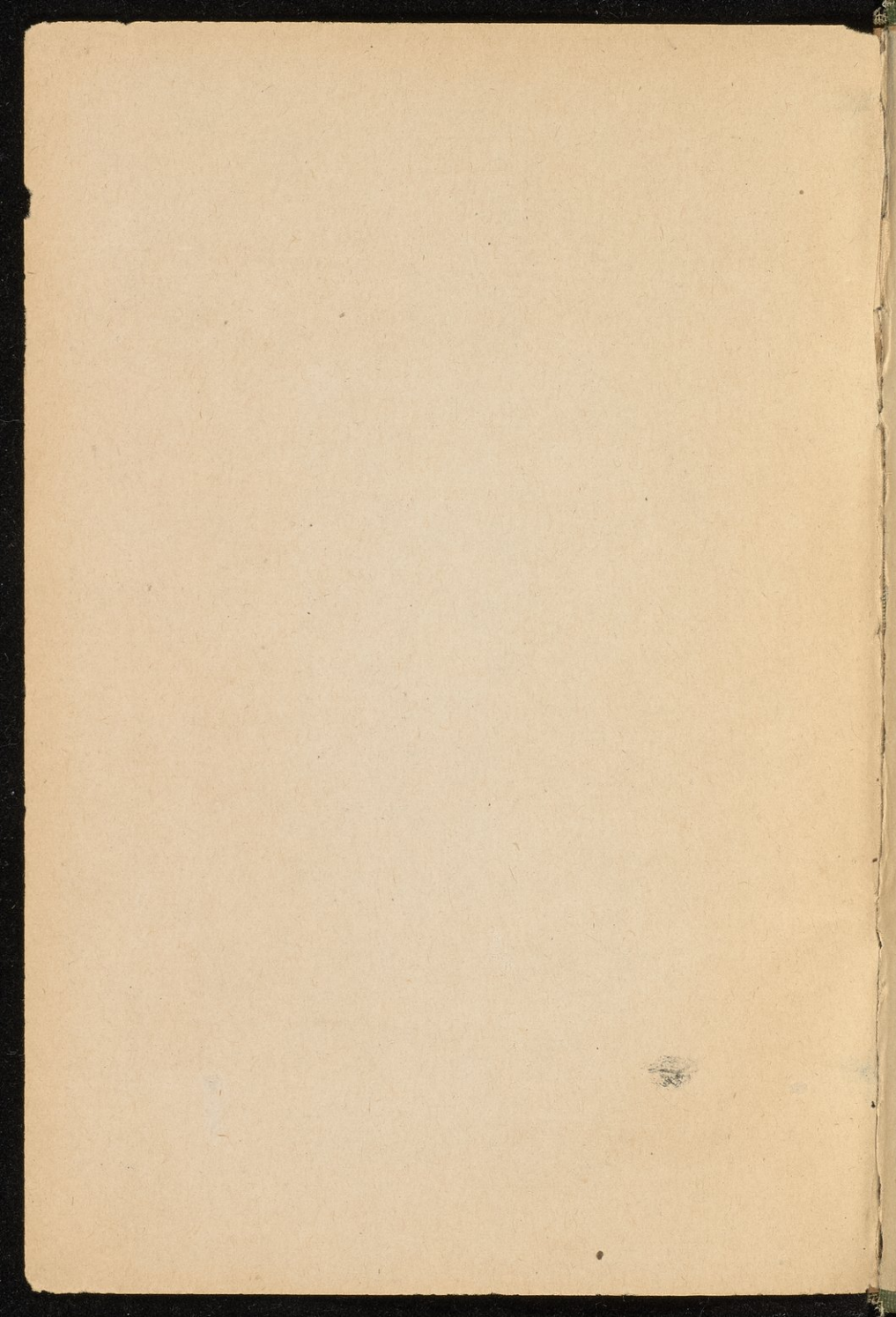


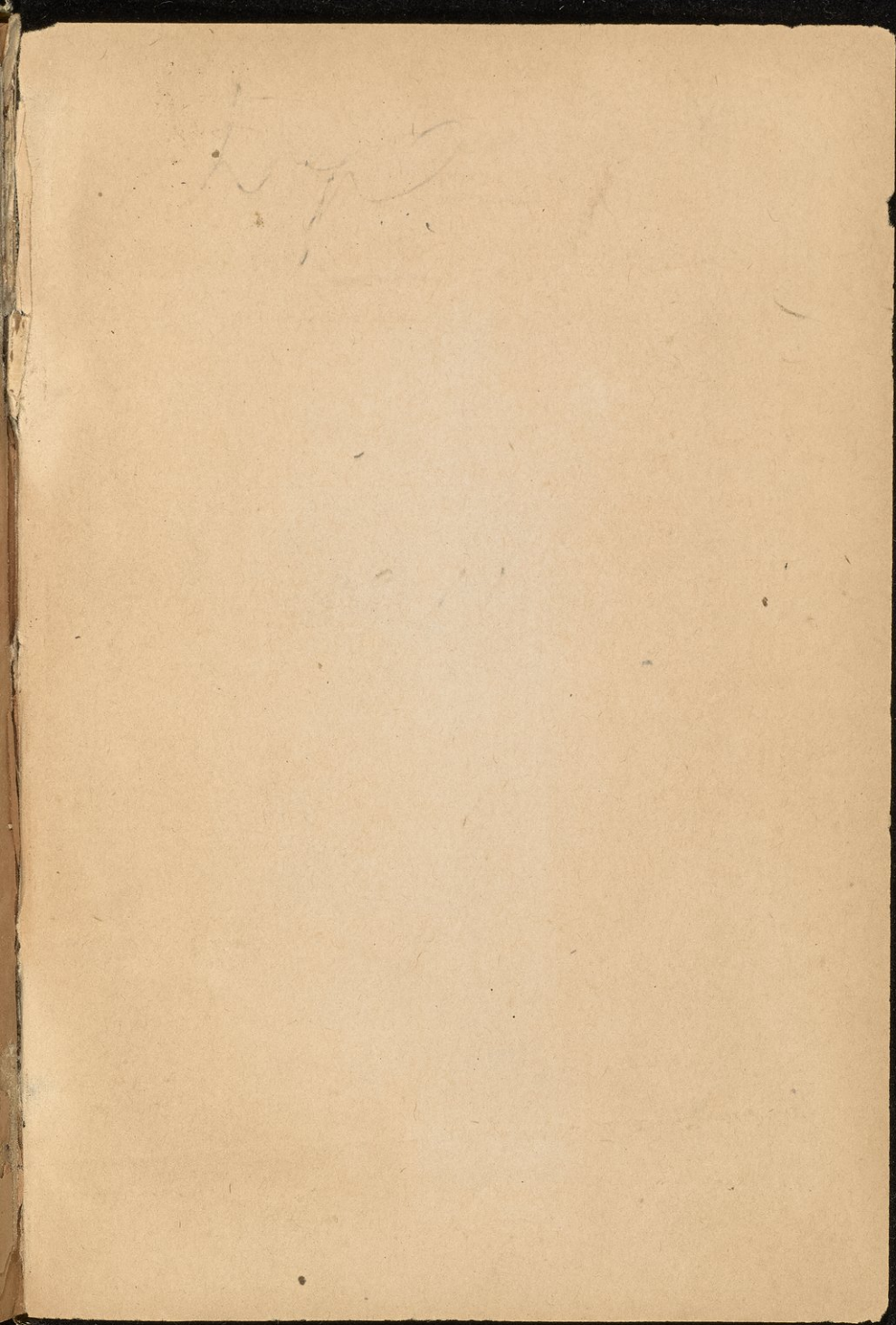
3 1142 02885 8994



NEW YORK
UNIVERSITY
LIBRARIES

GENERAL UNIVERSITY
LIBRARY





كلمات

Kalimāt fī al-akhlāq

في الاخلاق

للعالمين الفاضلين المحومين

ابن حزم الاندلسي وقامم بك امين المصري

المستشار بحكمة الاستئناف الاهلية

المصرية سابقاً

حقوق الطبع محفوظة

ثمانه ٨ قروش صاغ

* يُطلب من علي افندي محمود الخطاب *

الكتبي الشهيد بجوار جامع الشيخ

بشارع الميدان بالاسكندرية

PJ

7755

I25

K3

C. 1

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعل لنا من الظلمات مخرجاً وهدانا
الى شمس الحقيقة الزاهرة وارسل رسوله لتهديب الاخلاق
وتطهير النفوس لكي ترتقي الانسانية الى اوج كمالها ولتقوم من
نومها العميق لتبديد ظلمة الجهل . ولكيلا يكون للناس على
الله حجة جعل العلماء ورثة الانبياء يخدمون الانسانية ابتغاء
مرضاة الله في كل زمان ومكان (فسلكوا المسالك الحميدة
واودعوا الكتب حسنات افكارهم فصارت حكماً غالياً
جعلوها صدقة في قول معروف لفقراء العلم)

ولقد كان لي من الحظ الاوفر ان تصفحت كلمات ابن
حزم فاتخذتها لي سميراً وصرت كلما سبحت لي فسحة من الوقت
اتردد على مطالعة مقالة الحكيم وانا شديد الاعجاب بهذا الرجل
وجراته في تحري الحقيقة فعزمت على طبع كلماته ليكون لي

يد في نشر افكار حكيمننا الشرقي الى ان جمعني الظروف يوماً
 ياديبين فاضلين فخطر لي ان اخطرها بعزمي على طبع حكم
 ابن حزم فارتاحا واطهرا لي الرغبة في ذلك ثم الفتني احدها
 الى كلمات النابغة الحكيم المرحوم قاسم بك امين وقال لي في
 سياق حديثه ان كلمات ابن حزم على مكانة متينة من الحزم
 وقاسم امين ليس باقل منه وحبذا لو جمعتهما في كتاب واحد
 فوقع عندي ذلك موقع الاستحسان ولكني ارجأت ذلك
 حتى اقرأ كلمات قاسم وكنت اسمع من ألسنة الناس ان قاسماً
 رجل غير مصاح ولكن حالما قرأت كلماته ذهب الغشاء عن
 بصري فرأيت رجلاً ابزته الصدق في العالم ليكون كالحكام
 اسلافه بزغت شمس المنيرة في القرن الرابع عشر فكان مراجعاً
 يهتدي بنوره اولو الالباب وليس قاسم بالرجل الصغير فينكر
 بل هو ذلك الحكيم الذي ظهر على مسرح الحياة ممثلاً الحقيقة
 بمعناها حتى نزل الستار بانفضاض تمثيله فرجع هادئاً مستريحاً

علي محمود

رحمة الله رحمة واسعة

الخطاب

﴿ رب يسر يا كريم ﴾

قال ابو محمد بن علي بن احمد بن سعيد بن حزم الفقيه
الاندلسي رحمه الله . الحمد لله على عظيم مننه وصلى الله على
محمد عبده وخاتم انبيائه ورسوله . وأبرأ اليه تعالى من الخول
والقوة . وأستعينه على كل ما يعصم في الدنيا من جميع المخاوف
والمكاره . ويخلص في الاخرى من كل هول وضيق
(اما بعد) فاني جمعت في كتابي هذا معاني كثيرة أفادنيها
واهب التمييز تعالى بمرور الايام وتعاقب الاحوال بما منحني
عز وجل من التهم بتصاريف الزمان والاشراف على احواله
حتى انفقت في ذلك أكثر عمري وآثرت تقييد ذلك بالمطالعه
له والفكرة فيه على جميع اللذات التي تميل اليها أكثر النفوس
وعلى الازدياد من فضل المال وذمت كل ما سبوت من ذلك
بهذا الكتاب لينفع الله تعالى به من يشاء من عباده ممن
يصل اليه ما انعبت فيه نفسي واجهدتها فيه واطلت فيه

فكري فيأخذه عفواً وأهديته اليه هنيئاً فيكون ذلك افضل
 له من كنوز المال وعقد الاملاك اذا تدبره ويسره الله تعالى
 لاستعماله وانا راج في ذلك من الله تعالى اعظم الاجر لنييتي
 في نفع عباده واصلاح ما فسد من اخلاقهم ومداواة علل
 نفوسهم وبالله تعالى استعين

(فصل في مداواة النفوس واصلاح الاخلاق الذميمة)

لذة العاقل بتمييزه ولذة العالم بعلمه ولذة الحكيم بحكمته
 ولذة المجتهد لله عز وجل باجتهاده اعظم من لذة الاكل
 باكله والشارب بشربه والواطيء بولدائه والكاسب بكسبه
 واللاعب بلعبه والامر بأمره وبرهان ذلك ان الحكيم
 والعاقل والعالم والعامل واجدون لسائر اللذات التي سمينا كما
 يجدها المجتهد فيها ويمسونها كما يحسها المقبل عليها وانما
 يحكم في الشئيين من عرفهما لامن عرف احدهما ولم يعرف
 الآخر . اذا تعقبت الامور كلها فسدت عليك وانتهت في اخذ
 فكرتك باضمحلل جميع احوال الدنيا الى ان الحقيقة انما هي

العمل للآخرة فقط لان كل امل ظهرت في عقباه حزن اما
 بذهابه عنك واهابذهابك عنه ولا بد من احد هذين
 السبيلين الا العمل لله عزوجل فعقباه على كل حال مرور
 في عاجل و آجل . اما العاجل فقلة الهم بما يهم به الناس وانك
 معظم من الصديق والعدو . واما في الآجل فالجنة . تطلبت
 غرضاً يستوي الناس كلهم في استحسانه وفي طلبه فلم اجده
 الا واحداً وهو طرد الهم فلما تدبرته علمت ان الناس كلهم لم
 يستووا في استحسانه فقط . ولا في طلبه فقط . ولكن رأيتهم على
 اختلاف اهوائهم ومطالبهم ومراداتهم لا يتحركون حركة اصلاً
 الا فيما يرجون به طرد الهم ولا ينطقون بكلمة اصلاً الا فيما
 يعانون به ازاحته عن انفسهم . فمن مخطئ وجه سبيله . ومن
 مقارب للخطا . ومن مصيب وهو الاقل . فطرد الهم
 مذهب قد انفتحت الامم كلها منذ خلق الله تعالى العالم الى
 ان يتناهى عالم الابتداء ويعاقبه عالم الحساب على ان لا يعتمدوا
 بسعيهم شيئاً سواه . وكل غرض غيره ففي الناس من لا يستحسنه
 اذ في الناس من لا دين له فلا يعمل للآخرة . وفي الناس من

اهل الشر من لا يريد الخير ولا الامن ولا الحق . ومن الناس
 من يوثر الخمول بهواه وارادته على بعد الصيت . وفي الناس
 من لا يريد المال ويوثر عدمه على وجوده ككثير من الانبياء
 عليهم السلام ومن تلامهم من الزهاد والفلاسفة . وفي الناس
 من يبغض اللذات بطبعه ويستنقص طالبها كمن ذكرنا من
 المؤثرين فقد المال على اقتنائه . وفي الناس من يوثر الجهل
 على العلم كالكثير من نرى من العامة . وهذه هي اغراض الناس
 التي لا غرض لهم سواها . وليس في العالم مذ كان الى ان
 يتناهى احد يستحسن لهم ولا يريد الا طرحه عن نفسه .
 فلما استقر في نفسي هذا العالم الرفيع وانكشف لي هذا السر
 العجيب . وانا انار الله تعالى تفكري هذا الكنز العظيم . بحيث
 عن سبيل موصلة الحقيقة الى طرد الهم الذي هو المطلوب
 النفيس الذي اتفق جميع انواع الانسان الجاهل منهم والعالم
 والصالح والطالح على السعي له فلم أجدها لا التوجه الى الله
 عز وجل بالعمل للآخرة . والا فتما طلب المال طلابه ليطردوا
 به هم الفقر عن انفسهم . واما طلب الصوت من طالبه ليطرد

به عن نفسه هم الاستعلاء عليها . وإنما طلب اللذات من طلبها
 ليطرد بها عن نفسه هم قوتها . وإنما طلب العلم من طلبه ليطرد
 به عن نفسه هم الجهل . وإنما هش الى سماع الاخبار ومحادثة
 الناس من يطلب ذلك ليطرد بها عن نفسه هم التوحد ومقرب
 احوال العالم عنه . وإنما أكل من أكل وشرب من شرب ونكح
 من نكح ولبس من لبس ولعب من لعب وكنز من كنز
 وركب من ركب ومشى من مشى وتورع من تورع ليطردوا
 عن انفسهم اضداد هذه الافعال وسائر الهموم . وكل ما ذكرنا
 لمن تدبره هموم حادته لا بد لها من عوارض تعرض في خلالها
 وتعدر ما يتعدر منها وذهاب ما يوجد منها والعجز عنه لبعض
 الآفات الكائنة وايضاً سوء شخ بالحصول الى ما حصل
 عليه من ذلك من خوف منافس او طعن حاسد او اختلاس
 راغب او اقتناء عدو مع الذم والاثم وغير ذلك . ووجدت
 العمل للآخرة سالماً من كل عيب خالصاً من كل كدر . موصلاً
 الى طرد الهم على الحقيقة . ووجدت العامل للآخرة ان امتحن
 بكارهه في تلك السبيل لم يهتم بل يسر اذ رجاوه في عاقبة ما

ينال به عون على ما يطلب وزائد في الغرض الذي يقصد .
 ووجدته ان عاقبه عما هو بسبيله عائق . لم يهتم اذ ليس مواءماً
 بذلك فهو غير موثر في ما يطلب ورأيته ان قصد بالاذى سر
 وان نكته نكبه سر . وان تعب فيما سلك فيه سر . فهو في
 سرور متصل ابدأ وغيره بخلاف ذلك ابدأ . فاعلم انه مطلوب
 واحد وهو طرد الهم وليس اليه الا طريق واحد وهو العمل
 لله تعالى فما عدا هذا فضلال وسخف . لا تبذل نفسك الا
 فيما هو اعلى منها . وليس ذلك الا في ذات الله عز وجل .
 في دعاء الى حق . وفي حمايه الحريم . وفي دفع هوان
 لم يوجهه عليك خالقك تعالى . وفي نصر مظلوم . وبإذل نفسه
 في غرض دنيا كبائع الياقوت بالحصى . لا مروءة لمن لا دين
 له . العاقل لا يرى لنفسه ثمتا الا الجنة . لا بليس في ذم الرياء
 حباله . وذلك انه رب ممتنع من فعل خير خوف ان
 يظن به الرياء

* باب عظيم من ابواب العقل والراحة *

وهو طرح المبالاة بكلام الناس واستعمال المبالاة بكلام

الخالق عز وجل بل هو العقل كله والراحة كلها . من قدر
 انه يسلم من طعن الناس وعيوبهم فهو مجنون . من حقق النظر
 وراض نفسه على السكون الى الحقائق . وان أمها في اول
 صدمة كان اغتباطه بدم الناس اياه اشد واكثر من اغتباطه
 بمدحهم اياه . لان مدحهم اياه ان كان بحق وبلغه مدحهم
 له اسرى ذلك فيه العجب فافسد بذلك فضائله . وان كان
 باطل فبلغه فسر فقد صار مسروراً بالكذب . وهذا نقص شديد
 واما ذم الناس اياه فان بحق فبلغه فربما كان ذلك سبباً الى
 تجنبه ما يعاب عليه وهذا حظ عظيم لا يزهد فيه الا ناقص .
 وان كان بباطل فصبر اكتسب فضلاً زائداً بالحلم والصبر
 وكان مع ذلك غانماً لانه يأخذ حسنات من ذمه بالباطل فيحظى
 بها في دار الجزاء احوج ما يكون الى النجاة باعمال لم يتعب
 فيها ولا تكلفها . وهذا حظ رفيع لا يزهد فيه الا مجنون .
 واما ان لم يبلغه مدح الناس اياه فكلامهم وسكوتهم سواء .
 وليس كذلك ذمهم اياه لانه غانم للاجر على كل حال بلغه
 ذمهم او لم يبلغه . ولولا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم

في الثناء الحسن . ذلك عاجل بشر المؤمن لوجب ان
 يرغب العاقل في الذم بالباطل اكثر من رغبته في المدح بالحق
 ولكن اذ جاء هذا القول فانما تكون البشرية بالحق لا بالباطل
 فانما تجب البشرية بما في المدح لا بنفس المدح . ليس بين
 الفضائل والرزائل والطاعات والمعاصي الا انفار النفس وانسها
 فقط . فالسعيد من انست نفسه بالفضائل والطاعات ونفرت
 من الرذائل والمعاصي . والشقي من انست نفسه بالرزائل
 والمعاصي ونفرت من الفضائل والطاعات . وليس ههنا الا
 صنع الله تعالى وحفظه . طالب الاخرة متمسبه بالملائكة .
 وطالب الشر متمسبه بالشياطين . وطالب الصوت والغلبة متمسبه
 بالسباع وطالب اللذات متمسبه بالبهائم . وطالب المال لعين
 المال لالنفقته في الواجبات والنوافل المحموده اسقط واذل
 من ان يكون له في شيء من الحيوان شبه . ولكنه يشبه
 العذرات في الكهوف في المواضع الوعرة لا ينتفع بها شيء
 من الحيوان العاقل لا يغتبط بصفة يفوقه فيها سبع او بهيمة
 او جماد . وانما يغتبط بتقدمه في الفضيلة التي ابانه الله بها عن

السباع والبهائم والجمادات وهي التمييز الذي يشارك فيه
 الملائكة فمن سر بشجاعته التي يضعها في غير موضعها لله تعالى
 فليعلم ان النمر اجراً منه . وان الاسد والذئب والفيل اشجع
 منه . ومن سر بقوة جسمه فليعلم ان البغل والثور والفيل
 اقوى منه جسماً . ومن سر بحمله الانتقال فليعلم ان الحمار احمل
 منه . ومن سر بسرعة عدوه فليعلم ان الكلب والارنب اسرع
 عدواً منه . ومن سر بحسن صوته فليعلم ان كثيراً من الطير
 احسن صوتاً منه . وان اصوات المزامير الذواطرب من
 صوته . فاي نحر واي سرور في ما تكون فيه هذه البهائم
 متقدمة عليه . لكن من قوي تمييزه واتسع علمه وحسن
 عمله فليقتبط بذلك فانه لا يتقدمه في هذه الوجوه الا الملائكة
 وخيار الناس . قول الله تعالى (واما من خاف مقام ربه ونهى
 النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى) جامع لكل فضيلة
 لان نهى النفس عن الهوى هو ردها عن الطبع الغضبي وعن
 الطبع الشهواني لان كليهما واقع تحت موجب الهوى
 فلم يبق الاستعمال النفس للنطق الموضوع فيها الذي به

باتت عن ايها الموحش والحشرات والسباع (قول) رسول الله صلى
الله عليه وسلم للذي استوصاه لا تقضب وامره عليه السلام
ان يجب المرء لغيره ما يجب لنفسه جامعان لكل فضيلة لان
في نهيته عن الغضب ردع النفس ذات القوة الفضيبية عن هواها
وفي امره عليه السلام ان يجب المرء لغيره ما يجب لنفسه
ردع النفس عن القوة الشهوانية وجمع لازمة العدل الذي هو
فائدة النطق الموضوع في النفس الجامدة

✽ فصل في العلم ✽

لو لم يكن من فضل العلم الا ان الجهال يهابونك ويحبونك
وان العلماء يحبونك ويكرمونك لكان ذلك سبباً الى وجوب
طلبه فكيف بسائر فضائله في الدنيا والاخرة ولو لم يكن
من نقص الجهل الا ان صاحبه يحسد العلماء ويقبضه نظراؤه
من الجهال لكان ذلك سبباً الى وجوب الفرار عنه . فكيف
بسائر رذائله في الدنيا والاخرة . لو لم يكن من فائدة العلم
والاشتغال به الا انه يقطع المشتغل به عن الوسوس المضنية

ومطارح الامال التي لا تفيد غير الهم وكفاية الافكار الموهمة
للنفس لكان ذلك اعظم داع اليه فكيف وله من الفضائل
ما يطول ذكره ومن اقلها ما ذكرناه مما عليه طالب العلم وفي
مثله اتعب ضعفاء الملوك انفسهم فتشاغلوا عما ذكرنا بالشرنج
والتزد والخمر والاغاني وركض الدواب في طلب الصيد وسائر
الفضول التي تعود بالضررة في الدنيا والاخرة . لو تدبر العالم
في مرور ساعاته ماذا كفاه العلم من النذل بتسلط الجهال ومن
الهم بمغيب الحقائق عنه ومن الغبطة بما قد بان له وجهه من
الامور الخفية عن غيره لزاد حمد الله عز وجل وغبطة بما لديه
من العلم ورغبة في المزيد منه . من شغل نفسه بأدنى العلوم
وترك اعلاها وهو قادر عليه كان كزارع الذرة في الارض
التي يجود فيها البر وكفارس الشعراء حيث يزكو النخل
والزيتون . نثر العلم عند من ليس من اهله مفسد لهم كاطعامك
العسل والحلواء من به احتراق وجهي وكتشميمك المسك لمن
به صداع من احذام الصفراء . الباخل بالعلم ألوم من الباخل
بالمال لان الباخل بالمال اشفق من فناء ما بيده والباخل بالعلم

بجمل بما لا يفنى على النفقة ولا يفارقه مع البذل . من مال
 يطبعه الى علم ما وان كان ادنى من غيره فلا يشغله بسواه .
 فيكون كعارس النارجيل بالاندلس وكعارس الزيتون بالهند
 وكل ذلك لا ينبج . اجل العلوم ما قربك الى خالقك تعالى
 وما اعانك على الوصول الى رضاه . انظر في المال والصحة الى
 من دونك وانظر في الدين والعلم والفضائل الى من فوقك .
 العلوم الغامضة كالدواء القوي يصلح الاجساد القوية ويهلك
 الاجساد الضعيفة وكذلك العلوم الغامضة تزيد العقل القوي
 جودة وتصفيه من كل آفة وتهلك ذا العقل الضعيف . من
 القوص على الجنون . ما لو غاصه صاحبه على العقل لكان احكم
 من الحسن البصري وافلاطون الاثيني وبزرجمهر الفارسي
 وقف العقل عند انه لا ينفع ان لم يوهيد بتوفيق في الدين او
 يسعد في الدنيا . وقف العلم عند الجهل بصفات الباري عز وجل
 لا آفة على العلوم واعلمها اضر من الدخلاء فيها وهم من غير
 اهلها فانهم يجهلون ويظنون انهم يعلمون ويفسدون ويظنون
 انهم يصلحون . من اراد خير الاخرة وحكمة الدنيا وعدل

السيرة والاحنواء على محاسن الاخلاق كلها واستحقاق
الفضائل باسرها فليقتد بمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وليستعمل اخلاقه وسيره ما امكنه اعاننا الله على الاتساء به
بمنه امين

غاضي اهل الجهل مرتين من عمري (احداها) بكلامهم
فيما لا يحسنونه ايام جهلي (والثانية) بسكوتهم عن
الكلام بحضرتي فهم ابدأ ساكتون عما ينفعهم ناطقون فيما يضرهم
وسرني اهل العلم مرتين من عمري (احداها) بتعاليجي ايام
جهلي (والثانية) بهذا كرتي ايام علي من فضل العلم والزهد
في الدنيا لانهما لا يوه تيها الله عز وجل الا اهلها ومستحقهما
ومن نقص احوال الدنيا من المال والصوت ان اكثر ما يقعان
ففي غير اهلها وفيم لا يستحقهما من طلب الفضائل لم
يساير الا اهلها ولم يرافق في تلك الطريق الا اكرم صديق
اهل المساواة والبر والصدق وكرم العشيرة والصبر والوفاء
والامانة والحلم وصفاء الضمائر وصحة الموده ومن طلب الجاه
والمال والذات لم يساير الا امثال الكلاب الكابة والثعالب

الخلابة ولم يرافق في تلك الطريق الا كل عدو المعتقد خبيث
الطبيعة . منفعة العلم في استعمال الفضائل عظيمة وهو انه يعلم
حسن الفضائل فيأتيها ولو في الندره . ويعلم قبح الرذائل
فيجنبها ولو في الندره . ويستمتع الثناء الحسن فيرغب في ثله
والثناء الردى فينفر منه فعلى هذه المقدمات وجب ان
يكون للعالم حصه في كل فضيلة . وللجهل حصه في كل رذيلة
ولا يأتي الفضائل من لم يتعلم الا صافي الطبع جداً فاضل
التركيب . وهذه منزلة خص بها النبيون عليهم الصلاة
والسلام لان الله علمهم الخير كله دون ان يتعلموه من الناس

❀ فصل في الاخلاق والسير ❀

احرص على ان توصف بسلامة الجانب . وتحفظ من
ان توصف بالدهاء . فيكثر المتحفظون منك حتى ربما اضر
ذلك بك وربما قتلك موطن نفسك على ما نكره يقل همك
اذا اتاك ولم تستضر بتوطينك اولاً . ويعظم سرورك ويتضاعف
اذا اتاك ما تحب مما لم تكن قدوته . اذا تكاثرت المحوم

سقطت كلها . الغادر يفي بالحدود والوافي يقدر بالحدود .
والسعيد كل السعيد في دنياه من لم يضطره الزمان الى اختبار
الاخوان . لا تفكر فيمن يوم ذيك فانك ان كنت مقبلا
فهو هالك وسعدك يكفيك . وان كنت مدبراً فكل احد
يوذيك طوبى لمن علم عيوب نفسه اكثر مما بعلمه الناس
منها . الصبر على الجفاء ينقسم ثلاثة اقسام : فصبر عن يقدر
عليك ولا تقدر عليه . وصبر عن تقدر عليه ولا يقدر عليك
وصبر عن لا تقدر عليه ولا يقدر عليك . فالاول ذل ومهانة
وليس من الفضائل والرأى لمن خشي ما هو اشد مما يصبر
عليه المناركة والمباعدة . والثاني فضل وبر وهو الحـلم على
الحقيقة وهو الذي يوصف به الفضلاء . والثالث . ينقسم
قسمين اما ان يكون الجفاء بمن لم يقع منه الا على سبيل
الغلط ويعلم قبح ما اتى به ويندم عليه . فالصبر عليه افضل
وفرض وهو حلم على الحقيقة . واما من كان لا يدري مقدار
نفسه وظن ان لها حقاً يستطيل به فلا يندم على ما سلف
منه . فالصبر عليه ذل للصابر وافساد للصبور عليه . لانه يزيد

استشراء والمفارقة له مخف والصواب اعلامه بانه كان ممكناً
ان ينتصر منه وانه انما ترك ذلك استزدالا له فقط وصيانة
عن مراجعته ولا يزداد على ذلك . واما جواب السفلة فليس
جوابه الا النكال وحده . من جالس الناس لم يعدم هما يوماً
نفسه وانما يندم عليه في معاده وغيطاً ينضج كعبه وذلا
ينكس همته فما الظن بعد بمن خالطهم وداخلهم . والعز والراحة
والسرور والسلامة في الانفراد عنهم ولكن اجعلهم كالنار
تدفاً بها ولا تخالطها . لا تحقر شيئاً من عمل غد لان تخفقه
بان تعجله اليوم . فان من قليل الاعمال يجمع كثيرها وربما
أعجز امرها فبطل الكل . ولا تحقر شيئاً مما ترجوبه لتقبل
ميزانك يوم البعث ان تعجله الان وان قل فانه يحط عنك
كثيراً لو اجتمع لتذف بك في النار . الوجد والفقر والنكبة
والخوف لا يحس اذاها الا من كان فيها ولا يعلمه من كان
خارجاً عنها . وفساد الرأي والعمار والاشم لا يعلم قبحها الا من
كان خارجاً عنها وليس يراه من كان داخلها فيها . الا من
والصحة والغني لا يعرف حقها الا من كان خارجاً عنها . وليس

يعرف حقها من كان فيها . وجودة الرأي والفضائل وعمل
الآخرة لا يعرف فضلها الا من كان من اهلها ولا يعرفه
من لم يكن منها . اول من بزهد في الغادر من غدر له الغادر
واول من يمقت شاهد الزور من شهد له به واول من تهون
الزانية في عينه الذي يزني بها . ما رأينا شيئا فسد فعاد الى
صحة الا بعد التي فكيف بدماع يتوالى عليه فساد السكر كل
ليلة . وان عقلا زين لصاحبه تعجيل افساده كل ليلة لعقل
ينبغي ان يتهم . قد ينحس العقول بتدبيره ولا يجرز ان يسعد
الاحمق بتدبيره . لا شيء اضر على السلطان من كثرة
المتفرغين حواليه . فالخازم يشغلهم بما لا يظلمهم فيه فان لم يفعل
شغلوه بما يظلمونه فيه . مقرب اعدائه قاتل نفسه . التهوريل
بازوم زى ما والا كفه رار وقلة انبساط ستائر جعلها الجهال
الذين مكنتهم الدنيا امام جهلهم . ثق بالمشدين وان كان على
غير دينك . ولا تثق بالمستخف وان اظهر انه على دينك . من
استخف بجرمات الله تعالى فلا تأمنه على شيء تشفق عليه .
وجدت المشاركين بارواحهم اكثر من المشاركين باموالهم .

وعلة ذلك طبيعة في البشر . انما تانس النفس بالنفس . فاما
 الجسد فمستقل مبروم به . ودليل ذلك استعجال المرء بدفن
 حبيبه اذا فارقتة نفسه وأسفه لذهاب النفس وان كانت الجثة
 حاضرة بين يديه . لم ار لابليس اصيد من كلمتين ألقاها على
 السنة دعائه (احدهما) اعتذار من اساء بان فلاناً اساء
 قبله (والثانية) استسهال الانسان ان يسيء اليوم لانه قد
 امس . بذل الواجبات فرض . وبذل ما فضل عن
 القوت جود . والايثار على النفس من القوت بما لا تهلك
 على عدمه فضل . ومنع الواجبات حرام . ومنع ما فضل
 عن القوت بخل وشح . والمنع من الايثار ببعض القوت
 شحيح . . ومنع النفس او الامل للقوت او بعضه تن . وورذالة
 ومعصية . والسخاء بما ظلمت فيه او اخذته بغير حقه ظلم
 مكروه . والذم جزاء ذلك لا الحمد لانك انما تبذل مال غيرك
 على الحقيقة لا مالك . واعطاء الناس حقوقهم مما عندك ليس
 جوداً ولكنه حق . حد الشجاعة بذل النفس للوت عن
 الدين او الحریم او عن الجار المضطهد وعن المستجير المظلوم

وعن المضيمة ظمًا في المال والعرض وسائر سبل الحق سواء
 قل من يعارض أو أكثر . والصبر عما ذكرنا جبن وخور .
 وبذلها في عرض الدنيا تهور وحمق . واحق من ذلك من
 بذلها في المنع في الحقوق والواجبات قبلك أو قبل غيرك
 واحق من هؤلاء كلهم قوم شاهدتهم لا يدرون فيما يبذلون
 انفسهم فتارة يقاتلون زيداً عن عمرو وتارة يقاتلون عمراً عن
 زيد ولعل ذلك يكون في يوم واحد فيتعرضون للمهالك بلا
 معنى فينقلبون الى النار أو يفرون الى العار . وقد انذر بهؤلاء
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله : يأتي على الناس زمان
 لا يدري القاتل فيم قتل ولا المقتول فيم قتل . حد العفة ان
 تغض بصرك وجميع جوارحك عن الاجسام التي لا تحل
 لك فما عدا هذا فهو عهر . وما نقص حتى يمك عما احل
 الله تعالى فهو ضعف وعجز . حد العدل ان تعطي من نفسك
 الواجب وتأخذه . وحد الجور ان تأخذه ولا تعطيه .
 وحد الكرم ان تعطي من نفسك الحق طائعاً وتبجافي
 عن حقك لغيرك قادراً . فالفضل اعم والجود اخص اذ

الحلم فضل وليس جوداً والفضل فرض زدت عليه نافلة .
 اهل ساعة يفسد رياضة سنة . خطأ الواحد خير في
 تدبير الامور من صواب الجماعة التي لا يجمعها واحد . لان
 خطأ الواحد في ذلك يستدرك وصواب الجماعة يضرب على
 استدامة الاهمال وفي ذلك الهلاك . سوء الظن يعده قوم
 عيباً على الاطلاق وليس كذلك الا اذا ادى صاحبه الى مالا
 يحل في الديانة او الى ما يوجب في المعاملة : والا فهو حزم والحزم
 فضيلة . عيب بعضهم بائلاف ماله فقال . اني لا اضيع منه الا
 ما كان في حفظه نقص ديني او اخلاق عرضي . او اتعاب
 نفسي . فاني ارى الذي احفظ من هذه الثلاثة وان قل اجل
 في العوض مما يضيع من مالي ولو انه كل ما ذرت عليه
 الشمس . افضل نعم الله على العبد ان يطبعه على العدل وحبه
 وعلى الحق وايثاره . من عيب حب الذكر انه يمحيط الاعمال
 اذا حب عاملها ان يذكر بها وكاد يكون شركاً لانه يعمل
 لغير الله تعالى وهو يطمس الفضائل لان صاحبه لا يكاد يفعل
 الخير حبا للخير لكن ليذكر به . ابلغ في ذمك من مدحك

بما ليس فيك لانه نبه على نقصك . وابلغ في مدحك من
 ذمك بما ليس فيك لانه نبه على فضلك ولقد انتصر لك من
 نفسه بذلك وباستهدافه الى الانكار واللائمة . لو علم الناقص
 نقصه لكان كاملا . لا يخلو مخلوق من عيب فالسعيد من قلت
 عيوبه ودفنت . اكثر ما يكون ما لم تظن فالحزم هو
 التأهب لما يظن فسبحان من رتب ذلك ليرى الانسان
 عجزه وافتقاره الى خالقه عز وجل

✽ فصل في الاخوان والصدقة والنصيحة ✽

استبقاك من عاتبك . وزهد فيك من استهان بشأنك
 العتاب للصديق كالسيك للسيكة فاما تصفو واما تطير .
 من طوى من اخوانك سره الذي يعتيك دونك اخون لك
 ممن افشى سرك . لان من افشى سرك فانما خانك فقط
 ومن طوى سره دونك منهم فقد خانك واستخونك .
 لا ترغب فيمن يزهد فيك فتحصل على الخيبة والحزى .
 لا تزهد فيمن يرغب فيك فانه باب من ابواب الظلم وترك

مقارضة الاحسان وهذا قبيح . من امتحن بان يخالط الناس
فلا يلق توهمه كله الى من صحب . ولا بين منه الا على انه
عدو مناصب . ولا يصبح كل غداة الا وهو مترقب من
غدر اخوانه . وسوء معاملتهم مثل ما يترب من العدو
المكاشف . فان سلم من ذلك فالله الحمد . وان كانت الاخرى
تأتي متأهبا ولم يمت بها . ولا يستعمل مع ذلك سوء المعاملة
فيالحق بذوي الشرارة من الناس واهل الخب منهم . ولكن
ههنا طريق وعرة المسالك شاقة المتكف يحتاج سالكها
الى ان يكون اهدي من القطا واحذر من العقق حتى يفارق
الناس واحلا الى ربه تعالى وهي طريق الفوز في الدين
والدنيا وهي ان تكتم سر كل من دونك وان لا تفشي الى
احد من اخوانك ولا من غيرهم ما يمكنك طيه بوجه ما من
الوجوه وان كان اخص الناس بك . وان تفي لجميع من
اتمتك . ولا تأمن احدا على شيء من امرك تشفق عليه الا
لضرورة لا بد منها فارتد حينئذ واجتهد وعلى الله الكفاية .
وابذل فضل مالك وجاهك لمن سألك او لم يسألك ولكل

من احتاج اليك وامكنك نفعه وان لم يعمدك بالرغبة ولا
 تشعر نفسك انتظار مقارضة على ذلك من غير ربك عز
 وجل . اول من احسنت اليه اول مضر بك وساع
 عليك . فان ذوي التراكيب الخبيثة يبغضون لشدة
 الحسد كل من احسن اليهم اذا رأوه في اعلى من
 احوالهم . وعامل كل احد في الانس احسن معاملة
 واصبر السلو عنه . لا تنصح على شرط القبول .
 ولا تشفع على شرط الاجابة . ولا تهب على شرط
 الاثابة . لكن على سبيل استعمال الفضل وتأدية ما عليك
 من النصيحة والشفاعة وبذل المعروف . حد الصداقة الذي
 يدور على طرفي محدوده . هو ان يكون المرء يسوءه ما ساء
 الآخر ويسره ما سره . فما سفل عن هذا فليس صديقاً .
 ومن حمل هذه الصفة فهو صديق فيما نصح فيه . وكل ناصح
 صديق . وليس كل صديق ناصحاً . وحد النصيحة . هو
 ان يسوء المرء ما ضر الآخر ساء ذلك الآخر ام سره .
 وان يسره ما نفعه سر الآخر ام ساءه . فهذا شرط في

النصيحة زائد على شروط الصداقة واقصى غايات الصداقة
 التي لا مزيد عليها من شاركك بنفسه وبماله لغير غلة
 توجب ذلك وآثرك على من سواك . ليس شيء من الفضائل
 اشبه بالرزائل من الاستكثار من الاخوان والاصدقاء فان
 ذلك فضيلة تامة متركبة لانهم لا يكتسبون الا بالحلم والجود
 والصبر والوفاء والاستضلاع والمشاركة والعفة وحسن الدفاع
 وتعلم العلم وبكل حالة مجودة ولسنا نعني الاتباع ايام الخدمة
 لانحرافهم عند انحراف الدنيا والمصادقين لبعض الاطاع .
 ولا المتتادمين على الخمر والمجتمعين على المعاصي والقبائح ونيل
 اعراض الناس والفضول وما لا فائدة فيه فليس لهؤلاء
 اصدقاء لنيل بعضهم من بعض وانحرافهم عند فقد تلك
 الرذائل التي جمعتهم . وانما نعني اخوان الصفاء لغير معنى
 الا لله عز وجل . واذا حصلت عيوب الاستكثار منهم
 وما يازمك من الحق لهم عند نكبة تعرض اما بموت او
 غرة او فراق او غدر من يغدر منهم كان السرور بهم لا يفي
 الحزن الممض من اجالهم . وليس في الرذائل اشبه

بالفضائل من محبة المدح فانه في الوجه سخف ممن يرضى به
 الا انه قد ينتفع به في الافصار عن الشر والتزيد من الخير
 وفي ان يرغب في ذلك الخلق الممدوح من سمعه . بعض
 انواع النصيحة يشكك امره من النسيمة لان من سمع انسانا
 يذم آخر ظالما له او يكيد فكنتم ذلك عن القول فيه
 والمكيد كان الكاتم لذلك ظالما مذموما ثم ان اعلمه بذلك
 كان قد ولد على الزام والكائد ما لم يبلغا استحقاقه بعد من
 الاذى فيكون ظالما له . وليس من الحق ان بقنص من الظالم
 باكثر من قدر ظلمه فالعاقل في مثل هذا يحفظ القول فيه
 من القائل دون ان يبلغه ما قال لئلا يقع في الاسترسال اليه
 فيهلك . واما في الكيد فيحفظه من الوجه الذي يكاد منه
 بالطف ما يقدر في الكتمان على الكائد وابلغ ما يقدر في
 تحفيظ الكيد ولا يزد على هذا شيئا . واما النسيمة فهي التبليغ
 لما سمع مما لا ضرر فيه على المبالغ اليه . النصيحة مرتان فالاولى
 فرض وديانة والثانية تزييه وتذكير والثالثة توبيخ وتقريع
 وليس وراء ذلك الا اللكام واللاطم وربما اشد من ذلك

من البغي والاذى اللهم الا في معاني الديانة فواجب على المرء
 ترداد النصيح رضي المنصوح او سخط تأذي الناصح بذلك
 او لم يتأذ . فاذا نصحت فانصح سرا لا جهارا او بتعريض
 لا تصریح الا ان لا يفهم المنصوح تعريضك فلا بد من
 التصريح . ولا تنصح على شرط القبول منك فان تعديت
 هذه الوجوه فانت ظالم لا ناصح وطالب طاعة ومملك . لا
 مؤد حق ديانة واخوة وليس هذا حكم العقل ولا حكم
 الصداقة ولكن حكم الامير مع رعيته والسيد مع عبيده .
 لا تكلف صديقك الا مثل ما تبذل له من نفسك فان
 طلبت اكثر فانت ظالم . ولا تكسب الا على شرط الفقد
 ولا تتولى الا على شرط العزل والا فانت مضر بنفسك
 خبيث السيرة . مسامحة اهل الاستئثار والاستنعام والتغافل
 لهم ايس مروءة ولا فضيلة بل مهانة وضعف وتضرية لهم
 على التماذي على ذلك الخلق المذموم وتغييط لهم به وعون
 لهم على فعل ذلك السوء . وانما تكون المسامحة مروءة لاهل
 الانصاف والمبارين الى المسامحة والا يثار فهو لاء على اهل الفضل

ان يعاملوهم بمثل ذلك لاسيما ان كانت حاجتهم امس وضرورتهم
 اشد (فان قال قائل) فاذا كان كلامك هذا موجبا لاسقاط
 المسامحة والتغافل للاخوان فيه استوى الصديق والعدو
 والاجنبي في المعاملة فهذا فساد ظاهر (فنقول) والله التوفيق
 كلاماً ما يحض الا على المسامحة والتغافل والايثار ليس لاهل
 التفتنم لكن للصديق حقاً فان اردت معرفة وجه العمل في
 هذا والوقوف على نهج الحق فان القصة التي توجب الاثرة
 من المرء على نفسه صديقه ينبغي لكل واحد من الصديقين
 ان يتأمل ذلك الامر فايهما كان امس حاجة فيه واطهر ضرورة
 لديه فحكم الصداقة والمروءة تقتضي للاخر وتوجب عليه ان
 يوءثر على نفسه في ذلك فان لم يفعل فهو متغنم مستكثر لا ينبغي
 ان يسامح البتة اذ ليس صديقاً ولا اخاً فاما اذا استوت
 حاجتهما واتفتت ضرورتهما فحق الصداقة ههنا ان يسارع كل
 واحد الى الاثرة على نفسه فان فعلا هذا فهما صديقان
 وان بدر احدهما الى ذلك ولم يبادر الاخر اليه فان كانت
 عادته هذه فليس صديقاً ولا ينبغي ان يعامل معاملة الصداقة

وان كان قد يبادر هو ايضاً الى مثل هذا في قصة اخرى فهما
 صديقان . من اردت قضاء حاجته بعد ان سألك اياها او اردت
 ابتداءه بقضائها فلا تعمل له الا ما يريد هو لا ما تريد انت والا
 فامسك فان تعديت هذا كنت مسيئاً لا محسناً ومستحقاً للوم
 منه ومت غيره لا للشكر ومقتضياً للعداوة لا للصدقة .
 لا تنقل الى صديقك ما يؤلم نفسه ولا ينتفع بمعرفته فهذا فعل
 الاراذل ولا تكتمه ما يستضر بجهله فهذا فعل اهل الشر
 ولا يسرك ان تمدح بما ليس فيك ليعظم بل غمك بذلك لان
 نقصك ينبه الناس عليه ويسمعهم اياه وسخرية منك وهزوه
 بك ولا يرضى بهذا الا حمق ضعيف العقل . ولا بأس ان
 ذممت بما ليس فيك بل افرح به فان فضلك ينبه الناس عليه
 ولكن افرح ان كان فيك ما تستحق به المدح وسواء مدحت
 به او لم تمدح واحزن اذا كان فيك ما تستحق به الذم فسواء
 ذممت به او لم تدم

من سمع قائلاً يقول في امرأة صديقه قول سوء
 فلا يخبره بذلك اصلاً لا سيما اذا كان القائل عيباً وقاعاً في

الناس سلبط اللسان او دافع مغرم عن نفسه يريد ان يكثر امثاله
 في الناس وهذا كثير موجود وبالجملة فلا يحدث الانسان
 الا بالحق وقول هذا القائل لا يدري احق هو ام باطل الا
 انه في الديانة عظيم فان سمع القول مستفيضاً من جماعة وعلم
 ان اصل ذلك القول شائع وليس راجعاً الى قول انسان واحد
 او اطلع على حقيقته الا انه لا يقدر يوقف صديقه على ما وقف
 عليه هو فليخبره بذلك بينه وبينه برفق وليقل له : النساء
 كثيراً وحصن منزلك وثقف اهلك او اجنب امراً كذا
 وتحفظ من وجه كذا . فان قبل المنصوح وتحرز لحظ نفسه
 اصاب وان رآه لا يتحفظ ولا يبالي امسك ولم يعاوده بكلمة
 وتمادى على صداقته اياه فليس في ان لا يصدق في قوله ما يوجب
 قطيعته . فان اطلع على حقيقة وقد ران يوقف صديقه على جل
 ما وقف هو عليه من الحقيقة ففرض عليه ان يخبره بذلك
 ويوقفه على الجلية . فان غير ذلك وان رآه لا يغير اجنب صحبته
 ولا خير فيه ولا بغيته . ودخول رجل مستتر في منزل المرء
 دليل سوء لا يجناج الى غيره . ودخول المرأة في منزل رجل

على سبيل التستر . مثل ذلك ايضاً . وطلب دليلين اكثر من
 ذلك سخف . وواجب ان يجتنب مثل هذه المرأة وفراقها
 على كل حال . وممسكها لا يبعد عن الديانة . الناس في بعض
 أخلاقهم على تسع مراتب . فطائفة تمدح في الوجه وتذم في
 المغيب وهذه صفة أهل النفاق والعيابين وهذا خلق فاش في
 الناس غالب عليهم : وطائفة تذم في المشهد والمغيب وهذه صفة
 أهل السلاطة والوقاحة من العيابين وطائفة تمدح في الوجه
 والمغيب وهذه صفة أهل الملق والطمع : وطائفة تذم في المشهد
 وتمدح في المغيب وهذه صفة أهل السخف والنواكة واما اهل
 الفضل فيمسكون عن المدح والذم في الشاهدة ويشنون بالخير
 في المغيب او يمسكون عن الذم . واما العيابون البراء من النفاق
 والقحة فيمسكون عن المدح وعن الذم في المشهد والمغيب .
 ومن كل من اهل هذه الصفات قد شاهدناه وبلوناه اذا نصحت
 فني الخلاء وبكلام لين ولا تسند سب من تمدثه الى غيرك
 فتكون تماماً فان خشنت كلامك في النصيحة فذلك اغراء
 وتفخيز . وقد قال تعالى : فقولا له قولاً ليناً . وقل رسول الله

صلى الله عليه وسلم لا تنفر . وان نصحت بشرط القبول منك
 فانت ظالم واعلمك تخطى في وجه نصحك فيكون مطالباً
 بقبول خطئك وبترك الصواب لكل شيء فائدة ولقد انتفعت
 بحك اهل الجهل منفعة عظيمة وهي انه نوقد طبعي واحتمد
 خاطري وحي فكري وتبيح نشاطي فكان ذلك سبباً الى
 تواليف عظيمة النفع ولولا استشارتهم ساكني واقتداحهم كماضي
 ما انبعثت لتلك التواليف . لا تصاهر الى صديق ولا تبايعه فما
 رأينا هذين العمالين الا سبباً للقطيعة . وان ظن أهل الجهل
 ان فيهما تأكيد للصلة فليس كذلك . لان هذين العقدين
 داعيان كل واحد الى طلب حظ نفسه . والمؤثرون على أنفسهم
 قليل جداً . فاذا اجتمع طلب كل امرئ بحظ نفسه وقعت
 المنازعة ومع وقوعها فساد الروة . وأسلم المصاهرة مقبلة
 مصاهرة الاهلين بعضهم بعضاً لان القرابة تقتضي العدل
 وان كرهوه لانهم مضطرون الى ما لا انفكاك لهم منه من
 الاجتماع في النسب الذي توجب الطبيعة لكل أحد الذب
 عنه والحماية له

❖ فصل في انواع المحبة ❖

وقد سئلت عن تحقيق القول فيها وفي انواعها . المحبة
كلها جنس واحد ورسمها انها الرغبة في المحبوب وكراهة
منافرتة والرغبة في المقارضة منه بالمحبة . وانما قدر الناس انها
تختلف من اجل اختلاف الاغراض فيها . وانما اختلفت
الاغراض من اجل اختلاف الاطماع وتزايدها وانحسامها
فتكون المحبة لله عز وجل وفيه . وللاتفاق على بهض المطالب
وللاب والابن والقربة والصديق والسلطان ولذات الفراش
وللمحسن والمأمول والمعشوق . فهذا كله جنس واحد
اختلفت انواعه كما وصفت لك على قدر الطمع فيما ينال
فلذلك اختلفت وجوه المحبة . وقد رأينا من مات أسفاً على
ولده كما يموت العاشق اسفاً على معشوقه . وبلغنا عن شهنشاه من
خوف الله تعالى ومحبتة فمات . وتجد المرء يفار على سلطانه وعلى
صديقه كما يفار على ذات فراشه وكما يفار العاشق على معشوقه
فأدني اطماع المحبة ممن تحب الخطوة منه والرفعة لديه والزلفة

عنده اذا لم تطمع في اكثر . وهذه غاية اطماع المحبين لله ثم
يزيد الطمع في المجالسة ثم في المحادثة والموازرة . وهذه اطماع
المرء في سلطانه وصديقه وذوي رحمه . واقصى اطماع المحب
من يجب المخالطة بالاعضاء اذا رجا ذلك ولذلك نجد المحب
المفرط المحبة في ذات فراشه يرغب في جماعها على هيئات شتى
في اماكن مختلفة ليستكثر من الاتصال . ويدخل في هذا الباب
الملامسة بالجسد والتقبيل . وقد يقع بعض هذا الطمع في
الاب وفي ولده فيتمدى الى التقبيل والتعنيق . وكل ما ذكرنا
لما هو على قدر الطمع . فاذا انحسم الطمع عن شيء ما لبعض
الاسباب الموجبة له مالت النفس الى ما تطمع فيه . ويجد
المقر بالرؤية شديد الحنين اليها عظيم التروح نحوها لا يقنع
بدرجة نحوها لانه يطمع فيها . ونجد المنكر لها لا تحن نفسه
الى ذلك ولا يتحنأه اصلاً لانه لا يطمع فيه ونجده يقتصر على
الرضا والحلول في دار الكرامة فقط لانه لا تطمع نفسه في
اكثر . ونجد المستحل لنكاح القرائب لا يقنع بمنه بما
يقنع المحرم لذلك ولا تقف محبته حيث تقف محبة من لا يطمع

في ذلك فتجد من يستحل نكاح ابنته وابنة اخيه كالجوس
 واليهود لا يقف من محبتهم حيث تقف محبة المسلم بل نجد
 يتعشقان الابنة وابنة الاخ كتعشق المسلم فيمن يطعم في
 مخالطته بالجماع . ولا نجد مسلماً يباغ ذلك فيهما ولو انهما أجل
 من الشمس وكان هو اعهر الناس واغزلم فان وجد ذلك في
 النذرة فلا تجده الا من فاسد الدين قد زال عنه ذلك الرادع
 فانفسح له الامل وانفتح له باب الطمع . ولا يؤمن من المسلم
 ان تفرط محبته لابنة عمه حتى تصير عشقاً وحتى تتجاوز
 محبته لها محبة لابنته وابنة اخيه وان كانتا أجل منها لانه
 يطعم من الوصول الى ابنة عمه حيث لا يطعم من الوصول الى
 ابنته وابنة اخيه وتجد النصراني قد آمن ذلك من نفسه في ابنة
 عمه ايضاً لانه لا يطعم ومنها في ذلك لا يأمن ذلك من نفسه في
 اخته من الرضاعة لانه طامع بها في شريعته . فلاح بهذا عياناً
 ما ذكرنا من ان المحبة كلها جنس واحد لكنها تختلف انواعها
 على قدر اختلاف الاغراض فيها والا فطبائع البشر كلهم
 واحدة الا ان للعادة والاعتقاد الديني تأثيراً ظاهراً ولسنا

نقول ان الطمع له تأثير في هذا الفن وحده لكننا نقول ان
 الطمع سبب الى كل هم حتى في الاموال والاحوال فاننا نجد
 الانسان يموت جاره وخاله وصديقه وابن عمته وعمه لام وابن
 أخيه لام وجده ابو امه وابن بنته فاذا لامطمع له في ماله
 ارتفع عنه الهم لقوته عن يده وان جل خطره وعظم مقداره
 فلا سبيل الى ان يمر الاهتمام بشيء منه بياله حتى اذا مات له
 عصبية على بعد او مولى على بعد وحدث له الطمع في ماله
 حدث له من الهم والاسف والغيظ والفكرة بقوت اليسير
 منه عن يده امر عظيم وهكذا في الاحوال فنجد الانسان
 من اهل الطبقة المتأخرة لا يهتم لانفاد غيره أمور بلده دون
 امره ولا لتقريب غيره وابعاده حتى اذا احدث له مطمع في
 هذه المرتبة حدث له من الهم والفكرة والغبط امر ربما قاده
 الى تلف نفسه وتلف دنياه وأخراه . فالطمع اذا أصل لكل
 ذل ولكل هم وهو خالق سوء ذميم وضده تراهة النفس وهذه
 صفة فاضلة مركبة من النجدة والجود والعدل والفهم لانه
 رأى قله الفائدة في استعمال ضدها فاستعملها وكانت فيه .

نجدة انتجت له عزة نفسه فتنزه وكانت فيه طبيعة سخاوة
 نفس قلم يهتم لما فانه وكانت فيه طبيعة عدل حبيت اليه القناعة
 وقلة الطمع . فاذن نزاهة النفس مترتبة من هذه الصفات
 فالطمع الذي هو ضدها متركب من الصفات المضادة لهذه
 الصفات الاربع وهي الجبن والشح والجور والجهل . والرغبة
 طمع مستوفي متزايد مستعمل ولولا الطمع ما ذل احد لاحد .
 واخبرني ابو بكر بن ابي الفياض قال كتب عثمان بن محاسن
 على باب داره باستحجة يا عثمان لا تطمع

✽ فصل من هذا الباب ✽

من امتحن بقرب من يكره . كمن امتحن ببعده من
 يجب ولا فرق

اذا دعا المحب في السلو فاجابته مضمونة وهي دعوة
 مجابة . اقنع بمن عندك يقنع بك من عندك . السعيد
 في المحبة هو من ابتلى بمن يقدر ان ياتي عليه قفله ولا تلحقه
 في مواصلته تبعه من الله عز وجل ولا ملامة من الناس .
 وصالح ذلك ان يتوافقا في المحبة . وتحريره ان يكونا خاليين

من الملل فإنه خلق سوء مبغض وقمامة نوم الايام عنهما مدة
 انتفاع بعضهما ببعض واني بذلك الا في الجنة واما ضمانه بيقين
 فليس الا فيها فهي دارالقرار والا فلو حصل ذاك كله في
 الدنيا لم توهم من الفجائع ولقطع العمر دون استيفاء اللذة
 اذا ارتفعت الغيرة فايقن بارتفاع المحبة . الغيرة خلق
 فاضل متركب من النجدة والعدل لان من عدل كره ان يتعدى
 الى حرمة غيره وان يتعدى غيره الى حرمة . ومن كانت
 النجدة له طبعاً حدثت فيه عزة . ومن العزة ثمدت الانفس
 من الاهتضام - اخبرني بعض من صحبناه في الدهر عن نفسه
 انه ما عرف الغيرة قط حتى ابتلى بالمحبة فغار وكان هذا الخبر
 فاسد الطبع خبيث التركيب الا انه كان من اهل الفهم والجود
 . درج المحبة خمسة . اولها الاستحسان وهو ان يمثل الناظر
 صورة المنظور اليه حسنة او يستحسن اخلاقه وهذا يدخل
 في باب النصادق . ثم الاعجاب به وهو رغبة الناظر في المنظور
 اليه وفي قربه . ثم الالفة وهي الوحشة اليه اذا غاب . ثم الكلف
 وهو غابة شغلت البال وهذا النوع يسمى في الغزل العشق

ثم الشغف وهو امتناع النوم والاكل والشرب الا اليسير
من ذلك . وربما أدي ذلك الى المرض او الى التسوس او
الى الموت . وليس وراء هذا منزلة في تناهي المحبة اصلاً

❖ فصل ❖

كنا نظن ان العشق في ذوات الحركة والحادة من
النساء اكثر فوجدنا الامر بخلاف ذلك وهو في الساكنة
الحركات اكثر ما لم يكن ذلك السكون بلها

❖ فصل ❖

في انواع صباحة الصور وقد سئلت عن تحقيق الكلام
فيها (فقلت) الحلاوة رقة الحاسن ولطف الحركات وخفة
الاشارات وقبول النفس لاعراض الصور وان لم تكن ثم
صفات ظاهره القوام جمال كل صفة وحدتها ورب جميل
الصفات على انفراد كل صفة منها بارد الطلعة غير مليح ولا
حسن ولا رائع ولا . حلو الروعة بهاء الاعضاء الظاهره مع

جمال فيها . وهي أيضاً الفراهة . والعشق . الحسن هو شيء
يس له في اللغة اسم يعبر به عنه ولكنه محسوس في النفوس
لباتفاق كل من رآه . وهو يرد مكسوعلى الوجه واشرق
يستميل القلوب نحوه فتجتمع الآراء على استحسانه وان لم
تكن هناك صفات جميلة فكل من رآه راقه واستحسنه وقبله
حتى اذا تأملت الصفات افراداً لم ترَ ظاهراً . وكأنه شيء في
نفس المرء يجده نفس الرائي . وهذا أجل مراتب الصبابة
ثم تختلف الأهواء بعد هذا فمن مفضل للروعة ومن مفضل
للحلاوة . وما وجدنا احداً قط يفضل القوام المنفرد
الملاحاة اجتماع شيء فشيء مما ذكرنا

(فصل فيما يتعامل الناس به في الاخلاق)

التلون المذموم هو التنقل من زي متكلف لا معنى له الى
زي آخر مثله في التكلف وفي انه لا معنى له ومن حال لا معنى
لها الى حال لا معنى لها بلا سبب يوجب ذلك . فاما من استعمل
من الزي ما امكنه مما به اليه حاجة وترك التزيد مما لا يحتاج اليه

فهذا عين من عيون العقل والحكمة كبير. وقد كان رسول الله
صلي الله عليه وسلم وهو القدوة في كل خير والذي اتى الله
تعالى على خلقه والذي جمع الله تعالى فيه اشياء الفضائل
بتمامها وابعده عن كل نقص. يعود المريض مع اصحابه راجلاً
في اقصى المدينة بلا خوف ولا نعل ولا قلنسوة ولا عمامة .
ويلبس الشعر اذا حضره وقد يلبس الوشي من الخبرات اذا
حضره ولا يتكلف ما لا يحتاج اليه . ولا يترك ما يحتاج اليه
. يستغني بما وجد عما لا يجد . ومرة يمشي راجلاً حافياً .
ومرة يلبس الخف ويركب البغلة الراكمة الشهباء . ومرة يركب
الفرس عرياء . ومرة يركب الناقة ومرة يركب حماراً ويردف
عليه بعض اصحابه . ومرة يأكل التمر دون خبز والخبز يابساً .
ومرة يأكل العنق المشويه والبطيخ بالرطب والحلواء يأخذ
القوه ويمد الفضل ويترك ما لا يحتاج اليه ولا يتكلف
فوق مقدار الحاجة ولا يفض لنفسه ولا يدع الفضل لربه
عز وجل . الثبات الذي هو صحة العقد . والثبات الذي هو
الجماع يشتهان اشتباهاً لا يفرق بينهما الا عارف بكيفية

الاخلاق . والفرق بينهما ان اللجاج هو ما كان على الباطل او
 ما فعله الفاعل نصراً لما نشب فيه وقد لاح له فسادُه او لم
 يلح له صوابه ولا فسادُه . وهذا مذموم . وضده الانصاف
 واما الثبات الذي هو صحة العقد فانما يكون على الحق او على
 ما اعتقده المرء حقاً ما لم يلح له باطله . وهذا محمود . وضده
 الاضطراب . وانما يلام بعض هذين لانه ضيع تدبير ما ثبت
 عليه وترك البحث عما التزم أحق هو أم باطل . حد العقل
 استعمال الطاعات والفضائل وهذا الحد ينطوي فيه اجتناب
 المعاصي والردائل وقد نص الله تعالى في غير موضع من كتابه
 على ان من عصاه لا يعقل قال الله تعالى حاكياً عن قوم
 (وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير) ثم قال
 تعالى مصدقاً لهم (فاعترفوا بذنوبهم فسحقاً لاصحاب السعير)
 وحد الحق استعمال المعاصي والردائل . وأما التعدي وقذف
 الحجارة والتخليط في القول فانما هو جنون ومرارهايج واما
 الحق فهو ضد العقل وهما ما بيننا آناً ولا واسطة بين العقل
 والحق الا السخف . وحد السخف هو العمل والقول بما

لا يحتاج اليه في دين ولا دنيا ولا حميد خلق مما ليس معصية
ولا طاعة ولا عوناً عليهما ولا فضيلة ولا رذيلة مؤذيه ولكنه
فن هذا القول وفضول العمل . فعلى قدر الاستكثار من
هذين الامرين او التقلل منهما يستحق المرء اسم السخف .
وقد يسخف المرء في قصة ويمقل في أخرى ويمحق في ثالثة .
و ضد الجنون تمييز الاشياء ووجود القوة على التصرف في
المعارف والصناعات وهذا الذي يسميه الاوائل النطق ولا
واسطة بينهما . واما احكام امر الدنيا والتودد الى الناس بما
واقفهم وصاحت عليه حال التودد من باطل او غيره او عيب
او ما عداه والتخيل في انماء المال وبعد الصيت وتسبيب الجاه
بكل ما امكن من معصية ورذيلة فليس عقلاً ولقد كان
الذين صدقهم الله في انهم لا يعقلون واخبرنا بانهم لا يعقلون
سائسين لدينام مثرين لاموالهم مدارين لمسلوكهم حافظين
لرياستهم لكن هذا الخلق يسمى الدهاء و ضده العقل والسلامة
واما اذا كان السعي فيما ذكرنا بما فيه تصاون وانفة فهو يسمى
الحزم . و ضده المتنافي له في التضييع . واما الوقار ووضع الكلام

موضعه والتوسط في تدبير المعيشة ومسايرة الناس بالمسالمة فهذه
 الاخلاق تسمى الرزانة . وهي ضد السخف . والوفاء مركب
 من العدل والجود والنجدة . لان الوفي راى من الجور ان
 لا يقارض من وثق به او من احسن اليه فعدل في ذلك ورأى
 ان يسمح بما جل يقنضيه له عدم الوفاء من الحظ فجاد في ذلك
 ورأى ان ينجلد لما يتوقع من عاقبة الوفاء فشجع في ذلك
 اصول الفضائل كلها اربعة عنها نتركب كل فضيلة وهي
 العدل والفهم والنجدة والجود

اصول الرذائل كلها اربعة عنها نتركب كل رذيلة وهي
 اضداده الذي ذكرنا وهي الجور والجهل والجبن والشح
 الامانة والعفة نوعان من انواع العدل والجود قال ابو
 محمد علي بن احمد ما قلتة في الاخلاق

اتما العقل اساس فوقه الاخلاق سور
 فلي العقل بالعلم والا فهو بور
 جاهل الاشياء اعنى لا يرى كيف يدور
 وتقام العلم بالعدل والا فهو زور

وزمام العدل بالجود والا فيجور
وملاك الجود بالنجدة والجبين غرور
عف ان كنت غيو رما زنى قط غيور
وكمال الكل بالتقوى وقول الحق نور
ذي اصول الفضل عنها حدث بعد النذور
وما قلته ايضاً

خمام اصول جميع الفضائل عدل وفهم وجود وباس
فمن هذه ركبت غيرها فمن حازها فهو في الناس راس
كذا الراس فيه الامور التي باحساسها يكشف الالتباس
في النفس فضيلة تركبت من النجدة . وكذلك الصبر .
والحلم نوع مفرد من انواع النجدة . والقناعة فضيلة مركبة
من الجود والعدل . الشر متولد عن الطمع . والطمع متولد
عن الحسد . والحسد متولد عن الرغبة . والرغبة متولدة عن
الجور والشح والجهل (الحرص) ويتولد من الحرص . وذائل
عظيمة منها الذل والسرقه والغصب والزنا والقنبل والعشق والهلم
بالمفقر والمسئلة لما بايدي الناس . وانما فرقنا بين الحرص والطمع

لان الحرص هو . اظهار ما استمكن في النفس من الطمع .
 (والمدارة) فضيله متركبه من الحلم والصبر . الصدق مركب
 من العدل والنجدة . لا شيء اقبح من الكذب وما ظنك
 بعيب يكون الكفر نوعاً من انواعه فكل كفر كذب
 فالكذب جنس الكفر نوع تحته . (الكذب) متولد من الجور
 والجبن والجهل . لان الجبن يولد مهانة النفس والكذاب مهين
 النفس بعيد عن عزتها المحموده . رابت الناس في كلامهم
 الذي هو فصل بينهم وبين الحمير والكلاب والحشرات
 ينقسمون اقساماً ثلاثة احدها) من لا يبالي فيما انفق كلامه
 فينكلم بكل ما سبق الى لسانه غير محقق نصرحق ولا انكار
 باطل وهذا هو الاغلب في الناس (والثاني) ان ينكلم ناصراً
 لما وقع في نفسه انه حق . ودافعاً لما توهم انه باطل . غير محقق
 لطالب الحقيقة لكن لجلاً فيما التزم وهذا كثير . وهو دون
 الاول (والثالث) واضع الكلام في موضعه وهذا اعز من
 الكبريت الاحمر لقد طال هم من غاظه الحق . اذ ان عظمت
 راحتها احدهما في غاية المدح والاخر في غاية الذم . وهما

مطرح الدنيا ومطرح الحياء

من عجيب تدبير الله عز وجل للعالم ان كل شيء اشتدت
 الحاجة اليه كان ذلك أهون له . وتأمل ذلك في الماء فما فوقه
 وكل شيء اشتد الغنى عنه كان ذلك اعز له . وتأمل ذلك في
 الاياقوت الاحمر فما دونه الناس فيما يمانون كالمائي في الفلاة
 كلما قطع ارضاً بدت له ارضون . وكلما قصد المرء سبباً حدثت
 له اسباب . صدق من قال ان العاقل في الدنيا متعوب .
 وصدق من قال انه فيها مستريح . فاما تعبه فيما يرى من
 انتشار الباطل وغلبة دولته وبما يحال بينه من اظهار الحق .
 واما راحته فمن كل ما يهتم به سائر الناس من فضول الدنيا .
 اياك ومواقفة الجليس السيي . ومساعدة اهل زمانك فيما
 يضرك في اخراك او في دنياك وان قل فانك لا تستفيد
 بذلك الا الندامة حيث لا ينفعك الندم . ولن يحمذك امرؤه
 ساعدته بل يشمت بك . وأقل ذلك وهو المضمون انه لا
 لا يبالي سوء عاقبتك وفساد مغبتك . واياك ومخالفة الجليس
 ومعارضة اهل زمانك في ما لا يضرك في دنياك ولا في اخراك

وان قل فانك تستفيد بذلك الاذى والمنافرة والعداوة وربما
 ادي ذلك الى المطالبة والضرر العظيم دون منفعة اصلاً ان
 لم يكن بد من اغضاب الناس واغضاب الله عز وجل ولم يكن
 لك مندوحة عن منافرة الخلق او منافرة الحق فأغضب الناس
 ونافرهم . ولا تغضب ربك ولا تتأفر الحق

الاتساء بالنبي صلى الله عليه وسلم في وعظه اهل الجهل
 والمعاصي والرزائل واجب فمن وعظ بالجفا والاكفهرار فقد
 اخطأ وتعدى طريقه صلى الله عليه وسلم وصار في اكثر
 الامر مغرباً للموعوظ بالتمادي على امره لجأجأ وحراداً ومغايظة
 للمواعظ الجاني فيكون في وعظه سيئاً لا محسناً . ومن وعظ
 ببشر وتبسم ولين كأنه مشير برأي ومخبر عن غير الموعوظ
 بما يستفتح من الموعوظ فذلك ابلغ وانجح في الموعظة . فان
 لم يتقبل فلينتقل الى الموعظة بالتحشيم وفي الخلاء . فان لم يقبل
 ففي حضرة من يستحي منه الموعوظ . فهذا أدب الله في
 امره بالقول اللين . وكان صلى الله عليه وسلم لا يواجه
 بالموعظة لكن كان يقول : ما بال اقوام يفعلون كذا . وقد اثني

عليه الصلاة والسلام على الرفق . وامر باليسير . ونهى عن
التنفير . وكان يتخول بالموعظة خوف الملل . (وقال) تعالى :
(ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك) .

واما الغلظة والشدة فانما تجب في حد من حدود الله
تعالى فلا لين في ذلك للقادر على اقامة الحد خاصة . وما
ينجم في الوعظ ايضاً اثناء بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم على من فعل
خلاف فعله . فهذا داعية الى عمل الخير وما اعلم لحب المدح
فضلاً الا هذا وحده وهو ان يقتدي به من يسمع الثناء
ولهذا توجب ان تؤرخ الفضائل والذائل لينفر سامعها عن
القبيح المأثور عن غيره ويرغب في الحسن المتقول عن تقدمه
ويتعظ بما سلف . وتأملت كل ما دون السماء وطالت فيه
فكرتي فوجدت كل شيء فيه من حي وغير حي من طبعه ان
قوي ان يقلع عن غيره من الانواع ككيفيةه ويلبسه صفاته فتري
الفاضل يود لو كان الناس فضلاء وتري الناقص يود لو كان
الناس نقصاء وتري كل من ذكر شيئاً يحض عليه يقول وانا
نافعل امراً كذا وكل ذي مذهب يود لو كان الناس موافقين

له وترى ذلك في العناصر اذا قوى بعضها على بعض حاله
الى نوعيته وترى ذلك في تركيب الشجر وفي تغذي النبات
والشجر بالماء ورطوبة الارض واحالتهما ذلك الى نوعيتهما
فسبحان مخترع ذلك ومدبره لا اله الا هو

ومن عجيب قدرة الله تعالى كثرة الخلق ثم لا يرى
احداً يشبه آخر شياً لا يكون بينهما فيه فرق وقد سألت من
طال عمره وبلغ الثمانين عاماً هل رأى الصور في ما خلا مشبهة
لهذه شياً واحداً . فقال لا بل لكل صورة فرقها وهكذا كل
ما في العالم يعرف ذلك من تدبير الآلات وجميع الاجسام
المركبات وطال تكرر بصره عليهما . فانه حينئذ يميز ما بينهما
ويعرف بعضها من بعض بفروق فيها تعرفها النفس ولا يقدر
احد يعبر عنها بلسانه فسبحان العزيز الحكيم الذي لا ينتهي
مقدوراته

✽ فصل في مداواة ادواء الاخلاق الفاسده ✽

من امتحن بالعجب فليفكر في عيوبه . فان اعجب بفضاله

خليفته ما فيه من الاخلاق الذميمة . فان خفيت عليه عيوبه
 جملة حتى يظن انه لا عيب فيه فليعلم ان مصيبته الى الابد وانه
 اتهم الناس نقصاً واعظمهم عيوباً واضعفهم تمييزاً واول ذلك
 ان ضعيف العقل جاهل . ولا عيب اشد من هذين لان
 العاقل هو من يميز عيوب نفسه فغالبا وسعى في قمعها .
 والاحق هو الذي يجهل عيوب نفسه اما لقله علمه وتمييزه
 وضعف فكرته . واما لانه يقدر ان عيوبه خصال وهذا
 اشد عيوب الارض . وفي الناس كثير يفخرون بالزنا واللباط
 والسرقه والظلم فيعجب بتأني هذه النحوس له وبقوته على
 هذه المخازي (واعلم) يقيناً انه لا يسلم انسى من نقص حاشا
 الانبياء صلوات الله عليهم فمن خفيت عليه عيوب نفسه فقد
 سقط وصار من السخف والضعف والرذالة والحسة وضعف
 التمييز والعقل وقلة الفهم بحيث لا يتخلف عنه متخلف من
 الارذال وبحيث ليس تحنه منزلة من الدناءة فليتدارك نفسه
 بالبحث عن عيوبه والاشتغال بذلك عن الاعجاب بها وعن
 عيوب غيره التي لا تضره لا في الدنيا ولا في الاخرة . وما

ادرى لسماع عيوب الناس خصلة الا الاتعاظ بما يسمع المرء
 منها فيجتنبها ويسمى في ازالة ما فيه منها بجول الله تعالى وقوته
 (واما) النطق بعيوب الناس فعيب كبير لا يسوغ اصلاً
 والواجب اجتنابه الا في نصيحة من يتوقع عليه الاذى بمداخلة
 المعيب او على سبيل تبكيت المعجب فقط في وجهه لا خلف
 ظهره ثم يقول للمعجب ارجع الى نفسك فاذا ميزت عيوبها
 فقد داويت عجبك ولا تمثل بين نفسك وبين من هو اكثر
 عيوباً منها فتسهل الرذائل وتكون مقلداً لاهل الشر وقد
 ذم تقليد اهل الخير فيصير تقليد اهل الشر . لكن مثل بين
 نفسك وبين من هو افضل منك فينمذ يتلف عجبك وتفيق
 من هذا الداء القبيح الذي يولد عليك الاستخفاف بالناس
 وفيهم بلا شك من هو خير منك فاذا استخففت بهم بغير
 حق استخفوا بك بحق لان الله تعالى يقول (وجزاء سيئة
 سيئة مثلها) فتولد على نفسك الاستخفاف بك بل على الحقيقة
 مع مقت الله عز وجل وطمس ما فيك من فضيلة . فان اعجبت
 بعقلك ففكر في حل فكرة سوء . تحل بخاطرك وفي اذليل

الاماني الطائفة بك فانك تعلم لم نقص عقلك حينئذٍ وان اعجبت
 بارائك فتفكر في سقطاتك واحفظها ولا تنسها وفي كل راي
 قدرته صواباً فخرج بخلاف تقديرك واصاب غيرك واخطأت
 انت . فانك ان فعلت ذلك فأقل احوالك ان يوازن سقوط
 رايك صوابه فتخرج لا لك ولا عليك والاغلب ان خطأك
 اكثر من صوابك . وهكذا كل احد من الناس بعد النبيين
 صلوات الله عليهم . وان اعجبت بخيرك فتفكر في معاصيك
 وفي نقصيرك وفي معاييك ووجوهه فوالله لتجدن من ذلك
 ما يغلب على خيرك ويعني على حسناتك فليطل همك حينئذ
 وابدل من العجب نقصاً لنفسك . وان اعجبت بعلمك فاعلم
 انه لا خصلة لك فيه وانه موهبة من الله مجردة وهبك اياها
 ربك تعالى فلا تقابلها بما يسخطه فلعنه ينسبك ذلك بعلة يمنحك
 بها تولد عليك نسيان ما علمت وحفظت . ولقد اخبرني عبد
 الملك ابن طريف وهو من اهل العلم والذكاء واعندال
 الاحوال وصحة البحث انه كان ذا حظ من الحفظ عظيم لا يكاد يبر
 على سمعه شي يحتاج الى استعادته وانه ركب البحر فمر به فيه هول

شديد انساها اكثر ما كان يحفظ واخل بقوة حفظه اخلاقاً
شديداً لم يعاوده ذلك الذكاء بعد . وانا اصابتي علة فافقت
منها وقد ذهب ما كنت احفظ الا ما لا قدر له فما عاودته الا بعد
اعوام واعلم ان كثيراً من اهل الحرص على العلم يجدون في
القراءة والاكباب على الدرس والطلب ثم لا يرزقون منه حظاً
فليعلم ذو العلم انه لو كان بالاكباب وحده لكان غيره فوقه
فصح انه موهبة من الله تعالى فاي مكان للعجب هاهنا ما
هذا الا موضع تواضع وشكر لله تعالى واستزاده من نعمه
واستعاذه من سلبها . ثم تفكر ايضاً في ان ما خفي عليك
وجهاته من انواع العلم ثم من اصناف علمك الذي تختص
به فالذي اعجبت بنفاذك فيه اكثر مما تعلم من ذلك فاجعل
مكان العجب استنقاصاً لنفسك واستقصاراً فهو اولى . وتفكر
فمين كان اعلم منك تجدهم كثيراً فلتهن نفسك عندك حينئذ
وتفكر في اخلاك بعلمك وانك لا تعمل بما علمت منه
فعلمك عليك حجة حينئذ . ولقد كان اسلم لك لو لم تكن
عالماً واعلم ان الجاهل حينئذ اعقل منك واحسن حالاً واعدر

فليست قط عجبك بالكافية ثم لعل علمك الذي تعجب بنفاذك
 فيه من العلوم المتأخره التي لا كبير خصلة فيها كالشعر وما
 جرى مجراه . وانظر حينئذ الى من علمه اجل من علمك في
 مراتب الدنيا والاخره فتنون نفسك عليك . وان اعجبت
 بشجاعتك فتفكر فيمن هو اشجع منك ثم انظر في تلك النجده
 التي منحك الله تعالى فيم صرفتها فان كنت صرفتها في مهصية
 فانت احق لانك بذلت نفسك فيما ليس ثمنها . وان كنت
 صرفتها في طاعة فقد افسدتها بعجبك ثم تفكر في زوالها عنك
 بالشيخوخة وانك ان عشت فستصير من عدد العيال وكالصبي
 ضعفاً . على اني ما رأيت العجب في طائفة اقل منه في اهل
 الشجاعة واستدلت بذلك على نزاهة انفسهم ورفعها وعلوها .
 وان اعجبت بجاهك في دنياك فتفكر في مخالفيك واندادك
 ونظرائك ولعلمهم اخساء وضمفاء سقطا فاعلم انهم امثالك
 فيما انت فيه ولعلمهم ممن يستحي من التشبه بهم لفرط رذالتهم
 وخساستهم في انفسهم واخلاقهم ومنابتهم فاستهن بكل منزلة
 شاركك فيها من ذكر وان كنت مالك الارض كلها ولا

خليفة عليك وهذا بعيد جداً في الامكان فما نعلم احداً ملك
 معمور الارض كله على قلته وضيع ساحته بالاضافة الى غامرها
 فكيف اذا اضيف الى الفلك المحيط فتفكر فيما قال ابن السماك
 للرشيدي وقد دعا بمحضرتة بقدر فيه ماء ليشربه فقال له يا امير
 المؤمنين فلو منعت هذه الشربة بكم كنت ترضى ان تبتاعها فقال
 له الرشيد بملكي كله . قال يا امير المؤمنين فلو منعت خروجها
 منك بكم كنت ترضى ان تفتدى من ذلك قال بملكي كله . قال
 يا امير المؤمنين اتعتبط بملك لا يساوي بولة ولا شربة ماء .
 وصدق ابن السماك رحمه الله وان كنت ملك المسلمين كلهم
 فاعلم ان ملك السودان وهو رجل اسود رذل مكشوف العورة
 جاهل بملك اوسع من ملكك . فان قلت انا اخذته بحق
 فلعمري ما اخذته بحق اذا استعملت فيه رذيلة العجب واذا
 لم تعدل فيه فاستحي من حالك فهي حالة رذالة لا حالة يجب
 العجب فيها . وان اعجبت بملك فهذه اسوء مراتب العجب
 فانظر في كل ساقط خسيس فهو اغني منك فلا تعتبط بحالة
 يفوقك فيها من ذكرت (واعلم) ان عجبك بالمال حق لانه

اجبار لا تتفع بها الا ان تخرجه عن ملكك بنفقتها في وجهها
 فقط والمال ايضاً غادورأح وربما زال عنك ورايته بعينك في يد
 غيرك ولعل ذلك يكون عدواً . فانه يجب بمثل هذا سخف
 والثقة به غرور وضعف . وان اعجبك بحسنك ففكر فيما
 يولد عليك مما نستحي نحن من اتيانه وتستحي انت منه اذا
 ذهب عنك بدخولك في السن وفيما ذكرنا كفاية . وان
 اعجبت بمدح اخوانك ففكر في ذم اعدائك اياك فينبذ
 ينجلي عنك العجب . فان لم يكن لك عدو فلا خير فيك
 ولا منزلة اسقط من منزلة من لا عدو له فليست الامنزلة
 من ليس لله تعالى عنده نعمة يحسد عليها عافانا الله . فان
 استحققت عيوبك ففكر فيها لو ظهرت الى الناس وتمثل
 اطلاعهم عليها فينبذ تخجل وتعرف قدر نقصك ان كانت
 لك مسكة من تمييز (واعلم) بانك ان تعلمت كيفية تركيب
 الطبائمه وتولد الاخلاق من امتزاج عناصرها المحمولة في
 النفس فستتقف من ذلك وقوف يقين على ان فضائلك
 لا خصلة لك فيها وانها منح من الله تعالى لو منحها غيرك لكن

مثلك وانك لو وولكت الى نفسك لعجزت وهلكت فاجعل
 بدل عجبك بها شكراً لو اهبك اياها واشفاقاً من زوالها فقد
 تغير الاخلاق الحميدة بالمرض وبالفقر وبالخوف وبالغضب
 وبالهرم . وارحم من منع ما منحت ولا تعرض لزوال ما بك
 من النعم بالنعاصي على واهبها تعالى وبان تجعل لنفسك فيما
 وهبت خصلة او حقاً فتقدر انك استغنيت عن عصمته فتلك
 عاجلاً وأجلاً . ولقد اصابني علة شديدة ولدت لي ربوا في
 الطحال شديداً فولد ذلك على من الضجر وضيق الخلق وقلة
 الصبر والنزق امرأ حاسبت نفسي فيه اذ انكرت تبدل خفي
 واشتد عجبني من مفارقتي لطبي وصح عندي ان الطحال
 موضع الفرح اذا فسد تولد ضده . وان اعجبت بنسبك فهذه
 اسوأ من كل ما ذكرنا لان هذا الذي اعجبت به لا فائدة له
 اصلاً في دنيا ولا آخرة وانظر هل يدفع عنك جوعه او يستر
 لك عورة او ينقذك في آخرتك ثم انظر الى من يساهمك في
 نسبك وربما فيما هو اعلى منه ممن نالته ولادة الانبياء عليهم
 السلام ثم ولادة الفضلاء من الصحابة والعلماء ثم ولادة ملوك

العجم من الاكامرة والقياصرة ثم ولاده التباينة وسائر ملوك
الاسلام فتأمل غبراتهم وبقاياهم ومن يدلى بمثل ما تدلى به من
ذلك تجد اكثرهم امثال الكلاب خساسة وثقهم في غايبة
السقوط والرذالة والتبدل والتجلي بالصفات المذمومة ولا تقتبط
بمنزلة هم فيها نظراؤك او فوقك . ثم لعل الاباء الذين تفخر بهم
كانوا فساقا ومثربة خمور ولاطة ومفنين ونوكي اطلقت الايام
ايديهم بالظلم والجور فانتجوا ظلما واثارا قبيحة تبقى عارهم بذلك
الايام ويعظم اثمهم والندم عليها يوم الحساب . فان كان كذلك
فاعلم ان الذي اعجبت به من ذلك داخل في العيب والحزى
والعار والشنار لا في الاعجاب . فان اعجبت بولادة الفضلاء
ايك فما اخلا يدك من فضلهم ان لم تكن انت فاضلا . وما اقل
غناهم عنك في الدنيا والآخرة ان لم تكن محسنا . والناس كلهم
اولاد آدم الذي خلقه الله بيده واسكنه جنته واسجد له
ملائكته ولكن ما اقل نفعه لهم وفيهم كل عيب وكل فاسق
وكل كافر واذا فكر العاقل في ان فضل آباءه لا يقربه من
ربه تعالى ولا يكسبه وجاهة لم يحزها هو بسنده او بفضله في

نفسه ولا ماله فأى معنى للاعجاب بما لا منفعة فيه وهل المعجب
 بذلك الا كالمعجب بما لا جاره وبجاء غيره وبفرس لغيره سبق
 كان على رأسه لجامه كما نقول العامة في امثالها : كالغبي
 يزهى بذكاه ابيه . فان تعدى بك العجب الى الامتداح فقد
 تضاعف سقوطك لانه قد عجز عقلك عن مقارنة ما فيك من
 العجب هذا ان امتدحت بحق فكيف ان امتدحت بالكذب
 وقد كان ابن نوح وابو ابراهيم وابو لهب عم النبي صلى الله
 عليه وسلم اقرب الناس ومن افضل خلق الله تعالى ومن الشرف
 كله في اتباعهم فما انتفعوا بذلك . وقد كان فيمن ولد لغير
 رشده من كان الغاية في رياسة الدنيا كزياد وابي مسلم ومن
 كان نهاية في الفضل على الحقيقة كبعض من نجله عن ذكره
 في مثل هذا الفضل من يتقرب الى الله تعالى بحبه والافتداء
 بحميد آثاره . وان اعجبت بقوه جسمك فتفكر في ان البغل
 والحمار والثور اقوى منك واجمل للثقال . وان اعجبت
 بجفنتك فاعلم ان الكلب والارنب يفوقانك في هذا الباب
 فمن العجب العجيب اعجاب ناطق بخصلة يفوقه فيها غير الناطق

(واعلم) ان من قدر في نفسه عجباً او ظن لها على سائر الناس
 فضلاً فلينظر الى صبره عندما يدهمه من هم او نكبة او وجع
 او دمل او مصيبة فان رأى نفسه قليلة الصبر فليعلم ان جميع
 اهل البلاد من المجذومين وغيرهم الصابرين افضل منه على
 تأخر طبقتهم في التمييز وان رأى نفسه صابرة فليعلم انه لم يأت
 بشيء يسبق فيه على ما ذكرنا بل هو اما متأخر عنهم في ذلك
 او مساو لهم ولا مزيد . ثم لينظر الى سيرته وعدله او جوره
 فيما حوله من نعمة او مال او خول او اتباع او صحة او جاه
 فان وجد نفسه مقصره فيما يلزمه من الشكر لواهبه تعالى
 بوجودها حائفة في العدل فليعلم ان اهل العدل والشكر والسيهر
 الحسنة من المخولين اكثر مما هو فيه افضل منه فان راي نفسه
 ملتزمة للعدل فالعدل بعيد عن العجب البتة لعلمه بموازين
 الاشياء ومقادير الاخلاق والتزامه التوسط الذي هو
 الاعتدال بين الطرفين المذمومين . فان اعجب فلم يعدل بل
 قد مال الى جنبه الافراط المذمومة (واعلم) ان التعسف وسوء
 الملكة ان خولك الله تعالى امره من رقيق او رعية يدلان

على خساسة النفس ودناءة الهمة وضعف العقل لان العاقل
 الرفيع النفس العالي الهمة انما يغلب اكفائه في القوة ونظراؤه
 في المنعة . واما الاستطالة على من لا يمكنه المعارضة فسقوط
 في الطبع وردالة في النفس والخلق وعجز ومهانة ومن فعل ذلك
 فهو بمنزلة من يتبجح بقتل جرد او بقتل برغوث او بفرك
 قملة وحسبك بهذا ضعة وخساسة واعلم ان رياضة الانفس
 اصعب من رياضة الاسد لان الاسد اذا سجن في البيوت
 التي نتخذها لها الملوك أمن شرها . والنفس وان سجن لم
 يؤمن شرها . العجب اصل يتفرع عنه التيه والزهو والكبر
 والنخوه والتعالي وهذه اسماء واقعة على معان متقاربة
 ولذلك صعب الفرق بينها على اكثر الناس فقد يكون
 العجب لفضيلة في المعجب ظاهرة . فمن معجب بعلمه
 فيكفر ويتعلق على الناس . ومن معجب بعمله فيترفع ويتعالي
 ومن معجب برايه فيزهو على غيره . ومن معجب بنفسه فيتبعه .
 ومن معجب بجاهه وعلو حاله فيتكبر وينتحي . واول مراتب
 العجب ان تراه يتوفر عن الضحك في مواضع وعن خفة

الحركات وعن الكلام الا فيما لا بد له منه من امور دينيه .
 وعيب هذا اقل من عيب غيره . ولو فعل هذه الافاعيل على
 سبيل الاقتصار على الواجبات وترك الفضول لكان ذلك
 فضلاً وموجباً لمدحهم ولكن انما يفعلون ذلك احقاراً للناس
 واعجاباً بانفسهم فحصل لهم بذلك استحقاق الذم . وانما الاعمال
 بائنيات ولكل امريء ما نوى . حتى اذا اراد الامر ولم يكن
 هناك تمييز يججب عن توفية العجب حقه ولا عقل جيد .
 حدث عن ذلك ظهور الاستخفاف بالناس واحقارهم بالكلام
 وفي المعاملة حتى اذا اراد ذلك وضعف التمييز والعقل ترفي
 ذلك الى الاستطالة على الناس بالايدي واللسان والتحكيم
 والظنيان واقتضاء الطاعة لنفسه والخضوع لها ان امكنه ذلك .
 فان لم يقدر على ذلك امتدح بلسانه واقتصر على ذم الناس
 والاستهزاء بهم وقد يكون العجب لغبر معنى ولغير فضيلة
 في الحب وهذا من عجيب ما يقع في هذا الباب وهو شيء
 يسميه عامتنا التتمرك وكثيراً ما نراه في النساء وفيمن عقله
 قريب من عقولهن من الرجال . وهو عجب من ليس فيه

خصلة اصلاً لا علم ولا شجاعة ولا علو حال ولا نسب رفيع
 ولا مال يطغيه وهو يعلم مع ذلك انه صفر من ذلك كله
 لان هذه الامور لا يغلط فيها من يقذف بالحجارة وانما يغلط
 فيها من له ادنى حظ منها فرجما يتوهم ان كان ضعيف العقل
 انه قد بلغ الغاية القصوى منها . فمن له حظ من علم فهو يظن
 انه عالم كامل . فمن له نسب معرق في ظلمة وتجدد لم يكونوا
 ايضاً رفعا في ظلمهم فتجدد لو كان ابن فرعون ذي الاوناد
 ما زاد على اعجابه الذي فيه . اوله شيء من فروسية فهو
 يقدر انه يهزم علياً ويأسر الزبير ويقتل خالداً . اوله شيء من
 جاه رذل فهو لا يرى الاسكندر على حال . او يكون قوياً على
 ان يكسب ما يتوفر بيده مؤمل بفضل عن قوته فلو اخذ
 بقرني الشمس لم يزد على ما هو فيه وليس يكسر العجب من
 هؤلاء وان كانوا عجباً لكن ممن لا حظ له من علم اصلاً
 ولا نسب البتة ولا مال ولا جاه ولا نجدة بل تراه في كفاة
 غيره مهتماً لكل من له ادنى طاقة وهو يعلم انه خال من
 كل ذلك وانه لا حظ له في شيء من ذلك ثم هو مع ذلك في

حالة المزهو التباه . ولقد تسببت الي سؤال بعضهم في رفق
ولين عن سبب علو نفسه واحتقاره الناس فما وجدت عنده
مزيدياً على ان قال لي انا حر لست عبد احد فقلت له اكثر
من تراه يشاركك في هذه الفضيلة فهم احرار مثلك الاقوماً
من العبيد هم اطول منك يدأ وامرهم نافذ عليك وعلى كثير
من الاحرار فلم اجد عنده زيادة فرجعت الي تفتيش احوالهم
ومراعاتها فافكرت في ذلك مهين لا اعلم السبب الباعث لهم على
هذا العجب الذي لا سبب له فلم ازل اختبر ما تنطوى عليه
نفوسهم بما يبدو من احوالهم ومن مرامهم في كلامهم
فاستقر امرهم على انهم يقدرون ان عندهم فضل عقل وتميز
رأى اصيل لو امكنتهم الايام من تصريفه لوجدوا فيه متسعاً
ولا داروا الممالك الرفيعة ولبان فضلهم على سائر الناس ولو ملكوا
مالاً لاحسنوا تصريفه فمن هنا تسرب التباه اليهم وسرى
العجب فيهم وهذا مكان فيه للسلام شعب عجيب ومعارضة
معتزلة وهو انه ليس شيء من الفضائل كان المرء منه أعزى
قوى ظنه في انه استولى عليه واستمر يقينه في انه قد كل فيه

لا العقل والتمييز حتى انك تجد المجنون المطبق والسكران
 الطافح يسخران بالصحيح والجاهل الناقص يهزأ بالحكام
 وافاضل العلماء والصبيان الصغار يتكهنون بالكهول والسفهاء
 العيارين يستخفون بالعقلاء المتساوين وضعفة النساء
 يستنقصن عقول اكبر الرجال واراؤهم وبالجملة فكما نقص
 العقل توهم صاحبه انه اوفر الناس عقلاً واكمل تمييزاً ولا
 يعرض هذا في سائر الفضائل فان العاري منها جملة يدري
 انه عار منها وانما يدخل الغلظ على من له ادنى حظ منها وان
 قل فانه يتوهم حينئذ ان كان ضعيف التمييز ان علي
 الدرجة فيه ودواء من ذكرنا الفقر والخمول ولا دواء لهم
 انجع منه والا فدوائهم وضررهم على الناس عظيم جداً فلا تجدهم
 الا عيايين للناس وقاعين في الاعراض مستهزئين بالجميع مجانبين
 للحقائق مكبين على الفضول وربما كانوا مع ذلك متعرضين
 للشائمة والمهارشة وربما قصدوا الملائمة والمضاربة عند ادنى
 سبب يعرض لهم وقد يكون العجب كيناً في المرء حتى
 اذا حصل على ادنى مال او جاء ظهر ذلك عليه وعجز

عقله عن قومه وستره ومن ظريف ما رأيت في بعض اهل
الضعف ان منهم من يغلبه ما يضمح من محبة ولده الصغير
وامراته حتى بصفا بالعقل في الحافل وحتى انه يقول هي
أعقل مني وانا اتبرك بوصيتها واما مدحه اياها بالجمال والحسن
والعافية فكثير في اهل الضعف جداً حتى كأنه لو كان خاطبها
ما زاد على ما يقول في ترغيب السامع في وصفها ولا يكون
هذا الا في ضيف العقل عار من العجب بنفسه (العاقل)
من لا يفارق ما اوجبه تمييزه من بديع ما يقع في الحسد قول
الحاسد اذا سمع انساناً يغرب في علم ما هذا شيء بارد لم يتقدم
اليه ولا قاله قبله احد فان سمع من يبين ما قد قاله غيره قال هذا
بارد وقد قيل قبله وهذه طائفة سوء قد نصبت انفسها
للقعود على طريق العلم يصدون الناس عنها لتكثر نظراؤهم
من الجهال ان الحكيم لا تنفعه حكمته عند الخبيث الطبع بل
يظنه خبيثاً مثله وقد شاهدت اقواماً ذوي طبائع ردية وقد
تصور في انفسهم الخبيثة ان الناس كلهم على مثل طبائعهم
لا يصدقون اصلاً بان احداً هو سالم من رذائلهم بوجه من

الوجوه وهذا اسوأ ما يكون من فساد الطبع والبعث عن
الفضل والخير ومن كانت هذه صفته لا ترجى له معافاة ابداً
وبالله تعالى التوفيق

العدل حصن يلجأ اليه كل خائف وذلك انك ترى الظالم
وغير الظالم اذا رأى من يريد ظلمه دعا الى العدل وانكر
الظلم حينئذٍ وذمه ولا يبري احداً يذم من العدل فمن كان
العدل في طبعه فهو ساكن في ذلك الحصن الحصين

الاستهانة نوع من انواع الخيانة اذ قد يخونك من لا
يستبين بك ومن استهان بك فقد خانك الانصاف فكل
مستبين خائن وليس كل خائن مستبيناً الاستهانة بالمتاع دليل على
الاستهانة برب المتاع حالان يحسن فيهما ما يقبح في غيرها وهما
المعاقبة والاعتذار فانه يحسن تعديد الايدي وذكر الاحسان
وذلك غاية القبح في ما عدا هاتين الحالتين

لا عيب على من مال بطبعه الى بعض القبائح ولو انه
اشد العيوب واعظم الرذائل ما لم يظهره بقول او فعل بل يكاد
يكون احمد ممن اعانه طبعه على الفضائل ولا تكون مغالبة

الطبع الفاسد الا عن قوة عقل فاضل

الحيانة في الحرم اشد من الحيانة في الدماء . العرض اعز
على الكريم من المال . ينبغي للكريم ان يصون جسمه بماله
ويصون نفسه بجسمه ويصون عرضه بنفسه ويصون دينه
بعرضه ولا يصون بدينه شيئاً اصلاً

الحيانة في الاعراض اشد من الحيانة في الاموال وبرهان
ذلك انه لا يكاد يوجد من لا يخون في العرض وان قل ذلك
منه وكان من اهل الفضل . واما الحيانة في الاموال وان قلت او
كثرت فلا تكون الا من رذل بعيد عن الفضل

القياس في احوال اناس قد يكذب في اكثر الامور
ويبطل في الاغلب واستعمال ما هذه صفته في الدين لا يجوز
المقلد راض ان يغبن عقله ولعله مع ذلك يستعظم ان يغبن في
ماله فيخطيء في الوجهين معاً .

لا يكره الغبن في ماله ويستعظمه الا لثيم الطبع دقيق
الهمة مهين النفس

من جهل معرفة الفضائل فليعتمد على ما امره الله ورسوله

صلى الله عليه وسلم فانه يحتوي على جميع الفضائل (رب) مخوف
 كان التحرز منه سبب وقوعه ورب مر كانت المبالغة في ظيه
 سبب انتشاره. ورب اعراض ابلغ في الاسترابة من ادامة
 النظر. واصل ذلك كله الافراط الخارج عن حد الاعتدال
 (الفضيلة) وسيطة بين الافراط والتفريط فكلا الطرفين
 مذموم والفضيلة بينهما محمودة حاشي العقل فانه لا افراط فيه
 الخطاء في الحزم خير من الخطاء في التضييع. من العجائب
 ان الفضائل مستحسنة ومستثقلة والردائل مستقبحة ومستخفة
 من اراد الانصاف فليتهم نفسه مكان خصمه فانه يلوح له
 وجه تعسفه.

حد الحزم معرفة الصديق من العدو. وغاية الخرق
 والضعف جهل العدو من الصديق. لا تسلم عدوك لظلم ولا نظامه
 وساو في ذلك بينه وبين الصديق وتحفظ منه واياك ونقر يه
 واعلاء قدره فان هذا من فعل النوكي من ساوى بين عدوه
 وصديقه في التقريب والرفعة فلم يزد على ان زهد الناس في
 مودته وسهل عليهم عداوته ولم يزد على استخفاف عدوه له

وتمكنه من مقاتله وافساد صديقه على نفسه والحاقه بجملة
اعدائه

غاية الخير ان يسلم عدوك من ظلمك ومن تركك
اياهم للظلم واما تقريبه فمن شيم النوكى الذين قرب منهم
التلف . وغاية الشر ان يسلم صديقك من ظلمك واما ابعاده
فمن فعل من لا عقل له ومن كتب عليه الشقاء . ليس الحلم
تقريب الاعداء ولكنه مسالمتهم مع التحفظ منهم . (قلنا)
رأيت امرأاً امكن فضيع الاوقات فلم يمكن بعد . محن الانسان
في دهره كثيرة واعظمها محنته باهل نوعه من الانس . داء
الانسان بالناس اعظم من دائه بالسباع الكلبة والافاعي
الضارية لان التحفظ من كل ما ذكرنا ممكن ولا يمكن التحفظ
من الانس اصلاً

الغالب على الناس : النفاق ومن العجب انه لا يجوز مع
ذلك عندهم الا من نافقهم . لو قال قائل في الطبائع مزية لان
اطراف الاضداد تلتقى لم يبعد من الصدق وقد نجد نتائج
الاضداد تتساوى فنجد المرء يبكي من الفرح ومن الحزن .

ونجد فرط المودة يلتقي مع فرط البغضة في ثبوع العثرات . وقد
 يكون ذلك سبباً للطبيعة عند عدم الصبر والانصاف . كل
 من غلبت عليه طبيعة ما فانه وان بلغ الغاية من الحزم والحذر
 فانه مصروع اذا كويد من قبلها

كثرة المراتب تعلم صاحبها الكذب لكثرة ضرورته الى
 الاعتذار بالكذب فيضري عليه ويستسهله . اعدل الشهود
 على المطبوع على الصدق . وجهه لظهور الاسترابة عليه ان
 وقع في كذبة اوهم بها . واعدل الشهود على الكذاب . لسانه
 لا يضطربه ونقض بعض كلامه بعضاً . المصيبة في الصديق
 الناكت اعظم من المصيبة به

اشد الناس استسهالاً للعيوب بلسانه هو اشدهم استسهالاً
 لها بفعله وتبين ذلك في مشافهات اهل البذاء ومشافهات
 الاراذل البالغين غاية الرذالة من الصناعات الخسيسة من
 الرجال والنساء كاهل التعيش بالزمرز وكفس الحشوش والخدمين
 في المجاوز وكساكني دور الحمل المباحة لكراء الجماعات
 والساسة للدواب . فان كل من ذكرنا اشد الخلق رمياً

من بعضهم لبعض بالقبائح واكثرهم عيباً بالفضائح وهم اوغل
الناس فيها واشهرهم بها

اللقاء يذهب السخائم فكان نظر العين للعين يصلح
القلوب فلا يسوءك التقاء صديقك بعدوك فان ذلك يفتر
امره عنده

اشد الاشياء على الناس الخوف والهم والمرض والفقر
واشدّها كلها ايلاماً للنفس الهم للفقد من المحبوب . وتوقع
المكروه . ثم الخوف . ثم الفقر . ودليل ذلك ان الفقر يستعجل
ليطرد به الخوف فيبذل المرء ماله كله ليا من . والخوف والفقر
يستعجلان ليطرد بهما المرض فيغفر الانسان في طلب الصحة
ويبذل ماله فيها اذا اشفق من الموت ويعود عند تيقنه به لو
بذل ماله كله ويسلم ويفيق والخوف يستسهل ليطرد به الهم
فيغفر المرء بنفسه ليطرد الهم واشد الناس كلها ائماً وجمع
ملازم في عضو ما بعينه . واما النفوس الكريمة فالذل عندها
اشد من كل ما ذكرنا وهو اسهل المخوفات عند ذوي
النفوس اللثيمة

* فصل *

من غرائب اخلاق النفس ينبغي للعاقل ان لا يحكم بما
يبدو له من استرحام الباكي المتظلم وتشكيه وشدة تلويه وتقلبه
فقد وقفت من بعض من يفعل هذا على يقين انه الظالم المتعدي
المفرط الظلم ورأيت بعض المظلومين ساكن الكلام معدوم
التشكي مظهرًا نقلة المبالاة فيسبق الى نفس من لا يتحقق النظر
انه ظالم وهذا مكان ينبغي الثبوت فيه ومغالبة ميل النفس جملة
وان لا يميل المرء مع الصفة التي ذكرنا ولا عليها ولكن يقصد
الانصاف بما يوجبه الحق على السواء (من عجائب الاخلاق
ان الغفلة مذمومة وان استعمالها محمود وانما ذلك لان من هو
مطبوع على الغفلة يستعملها في غير موضعها وفي حيث يجب
التحفظ وهي مغيب عن فهم الحقيقة فدخات تحت الجهل
فدمت لذلك . واما المتيقظ الطبع فانه لا يضع الغفلة الا في
موضعها الذي يذم فيه البحث والتقصي ويمدح التغافل فهما
للحقيقة واضراباً عن الطيش واستعمالاً للحلم وتسكيناً للمكروه

فلذلك حمدت حالة التفاؤل وذمت الغفلة . وكذلك القول في
 اظهار الجزع وابطانه وفي اظهار الصبر وابطانه فان اظهار الجزع
 عند حلول المصائب مذموم لانه عجز مظهره عن ملك نفسه
 فأظهر أمرا لا فائدة فيه بل هو مذموم في الشريعة وقاطع عما
 يلزم من الاعمال وعن التأهب لما يتوقع حلوله مما لعله أشنع
 من الامر الواقع الذي عنه حدث الجزع . فلما كان اظهار
 الجزع مذموماً كان اظهار ضده محموداً وهو اظهار الصبر لانه
 ملك للنفس واطراح لما لا فائدة فيه واقبال على ما يعددو يتنفع
 به في الحال وفي المستأنف

وأما استبطان الصبر فمذموم لانه ضعف في الحس
 وقسوة في النفس وقلة رحمة . وهذه أخلاق سوء لا تكون
 الا في اهل الشر وخبث الطبيعة وفي النفوس السبعة الردية
 فلما كان ما ذكرنا يقبح كان ضده محموداً وهو استبطان
 الجزع لما في ذلك من الرحمة والرقوة والفهم لقدر الرزية
 فصح بهذا ان الاعتدال هو . ان يكون المرء جزوع النفس
 صبور الجسد بمعنى انه لا يظهر في وجهه ولا في جوارحه

شيء من دلائل الجزع وبالله التوفيق . لو علم ذو الرأي
الفاسد ما استضر به من فساد تديره في السالف لانجح بتركه
استعماله فيما يستأنف

✽ فصل في مطامع النفس الى ما يستر عنها من كلام مسموع ✽
او شيء يدنى الى المدح وبقاء الذكر

هذان امران لا يكاد يسلم منهما احد الا ساقط المهمة
جدا او من راض نفسه الرياضة التامة وقمع قوة نفسه الغضبية
قما كاملا او عانى مداواة شره النفس الى سماع كلام يستتر به
عنها أو روية شيء اکتتم به دون ان يفكر فيما غاب عنها من
هذا النوع في غير موضعه الذي هو فيه بل في اقطار الارض
المتباينة فان اهتم بكل ذلك فهو مجنون تام الجنون عديم عقل
البتة وان لم يهتم لذلك فهل هذا الذي اخفي به عنه الا كسائر
ما غاب عنه سواء بسواء ولا فرق . ثم ليزيد احتجاجة على هواه
فليقل بلسان عقله لنفسه يا نفس أرأيت ان لم تعلمي ان ههنا
شيئا اخفي عليك اكنت تطالعين الى معرفة ذلك فلا بد من لا

فليقل لنفسه فكري الآن كما كنت تكونين لو لم تعلمي
 بان ههنا شيئاً ستر عنك فترجي الراحة وتطردى الهم وألم
 القلق وقبح صفة الشره وتلك غنائم كثيرة وارباح جائلة
 واعراض فاضلة سنية يرغب العاقل فيها ولا يزهد فيها الا تام
 النقص . واما من علق وهمه وفكره بان يبعد اسمه في البلاد
 ويبقى ذكره على الدهر فليفتكر في نفسه وليقل لها يا نفس
 أرايت لو ذكرت بافضل الذكر في جميع اقطار المعمور ابدلا لابد
 الى انقضاء الدهر ثم لم يبلغني ذلك ولا عرفت به أكان في
 ذلك سروراً وغبطة أم لا ولا بد من لا ولا سبيل الى غيرها
 البتة فاذا صح ذلك ونيفن فليقل يقينا انه اذا مات ولا سبيل له
 الى علم انه يذكر او انه لا يذكر وكذلك وان كان حيا اذا لم يبلغه
 ثم يفتكر ايضا في معنيين عظيمين (احدهما) كثرة من
 خلا من الفضلاء من الانبياء والرسل صلى الله عليهم وسلم
 أو لا الذين لم يبق على أديم الأرض لهم عند احد من الناس
 اسم ولا رسم ولا خبر ولا اثر بوجه من الوجوه . ثم من
 الفضلاء الصالحين من اصحاب الانبياء السالفين ومن الفلاسفة

والعلماء والاختيار وملوك الأمم الدائرة وبنسابة المدن الحالية
 واتباع الملوك ايضا الذين انقطعت اخبارهم ولم يبق لهم عند
 احد علم ولا لاحد بهم معرفة اصلا البتة . فهل ضرر من كان
 فاضلا منهم ذلك او نقص من فضائلهم او طمس من محاسنهم
 او حط درجتهم عند بارئهم عز وجل . ومن جهل هذا
 الامر فليعلم انه ليس في شيء من الدنيا خبر عن ملوك من
 ملوك الاجيال السالفة أبعد مما بايدي الناس من تاريخ ملوك
 بني اسرائيل فقط . ثم ما بايدينا من تاريخ ملوك اليونان والفرس
 وكل ذلك لا يتجاوز الفي عام فاين ذكر من عمر الدنيا قبل هؤلاء
 أليس قد دثر وفني وانقطع ونسي البتة وكذلك قال الله تعالى
 (ورسلنا لم نقصصهم عليك) وقال تعالى (وقرونا بين ذلك كشيورا)
 وقال تعالى (والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله) فهل الانسان
 وان ذكر يرهه من الدهر الا كمن خلا قبل من الامم الغابرة
 الذين ذكروا ثم نسوا جملة . ثم ابفتكر الانسان في من ذكر
 بخير او بشر هل يزيده ذلك عند الله عز وجل دوجة او
 يكسبه فضيلة لم يكن حازها بفعله ايام حياته فاذا كان هذا

كما قلنا فالرغبة في الذكر رغبة غرور ولا معنى له ولا فائدة
 فيه اصلاً لكن انما ينبغي ان يرغب الانسان في الاستكثار
 من الفضائل واعمال البر التي تستحق من هي فيه الذكر الجميل
 والثناء الحسن والمدح وحميد الصفة فهي التي تقربه من بارئه
 تعالى وتجعله مذكوراً عنده عز وجل الذكر الذي ينفعه
 ويحصل على بقاء فائدته ولا يبيد ابد الابد وبالله تعالى التوفيق
 (شكر المنعم فرض واجب) وانما ذلك بالمفاوضة له بمثل ما
 احسن فاكثر ثم بالتهمم باموره بحسن الدفاع عنه . ثم بالوفاء
 له حياً وميتاً لمن يتصل به من اقة واهل كذلك . ثم بالتمادي
 على وده ونصيحته ونشر محاسنه بالصدق وطبي مساويه ما
 دمت حياً وتورث ذلك عقبك واهل ودك . وليس من
 الشكر عونته على الاثام وترك نصيحته فيما يوتغ به دينه
 ودنياه بل من عاون من احسن اليه على باطل فقد غشه
 وكفر احسانه وظلمه وحمد انعامه وايضاً فان احسان الله تعالى
 وانعامه على كل حال اعظم واقدم واهناً من نعمة كل منعم
 دونه عز وجل فهو تعالى الذي شق لنا الابصار الناظرة

ووفقق فينا الآذان السامعة ومنحنا الحواس الفاضلة ورزقنا النطق
 والتميز اللذين بهما استأهلنا ان يخاطبنا وسخر لنا ما في
 السموات وما في الارض من الكواكب والعناصر ثم تفضل
 علينا من خلقه شيئاً غير الملائكة المقديسين الذين هم عمار
 السموات فقط فاين تقع نعم المنعمين من هذه النعم . فمن
 قدر ان يشكر محسناً اليه بمساعدته على باطل وبمجاباته
 فيما لا يجوز فقد كفر نعمة اعظم المنعمين وحمد احسان
 اجل المحسنين اليه ولم يشكر ولي الشكر حقاً ولا حمد
 اهل الحمد اصلاً وهو الله عز وجل ومن حال بين
 المحسن اليه وبين الباطل واقامه على صر الحق فقد
 شكره حقاً وادى واجب حقه عليه مستوفي والله الحمد اولا
 واخراً على كل حال

✽ فصل في حضور مجالس العلم ✽

اذا حضرت مجالس العلم فلا يكون حضورك الا حضور
 مستزيد علماً واجراً لا حضور مستغن بما عندك طالباً غثرة

تسئنها او غريبة تشيعها فهذه افعال الاراذل الذين لا يفلحون
 في العلم ابدا . فاذا حضرتها على هذه النية فقد حصلت
 خيرا على كل حال . وان لم تحضر على هذه النية فخلوسك
 في منزلك اروج لبدنك واكرم لخلقك واسلم لدينك . فاذا
 حضرتها كما ذكرنا فالتزم احد ثلاثة اوجه لا رابع لها وهي .
 اما تسبكت سكوت الجهال فتحصل على اجر النية في
 المشاهدة وعلى الثناء عليك بقلة الفضول وعلى كرم المجالسة
 ومودة من تجالس . فان لم تفعل ذلك فاسأل سؤال المتعلم
 فتحصل على الاربع محاسن وعلى خامسة وهي استزادة
 العلم . وصفة سؤال المتعلم ان تسأل عما لا تدري فان السؤال
 عما تدري سخف وقلة عقل وشغل لكلامك وقطع لزمانك
 بما لا فائدة فيه لا لك ولا لغيرك وربما ادى الى اكتساب
 العداوة وهو يعد عين الفضول واياك من ان تراجع
 مراجعة العالم

وصفة ذلك . ان تعارض جوابه بما ينقصه نقصا بينا .
 فان لم يكن ذلك عندك ولم يكن عندك الا تكرار قولك

او المعارضة بما لا يراه خصمك معارضة فأمسك . فانك
 لا تحصل بتكرار ذلك على اجر زائد ولا على تعليم ولا تعلم
 بل على الغيظ لك ولخصمك والعداوة التي ربما ادت الى
 المضرات وحسبنا الله ونعم الوكيل

واذا ورد عليك خطاب باسان او هجمت على كلام في
 كتاب فاياك ان تقابله مقابلة المغاضبة الباعثة على المبالغة
 قبل ان تتبين بطلانه يبرهان قاطع . وايضاً فلا تقبل عليه
 اقبال المصدق به المستحسن اياه قبل علمك فتظلم في كلا
 الوجهين جميعاً ولكن اقبال من يريد حظ نفسه في فهم ما سمع
 ورأي فالتزيد به علماً وقبوله ان كان حسناً . او رده ان كان خطأ
 فمضمون لك ان فعلت ذلك الاجر الجزيل والحمد الكثير
 والفضل العميم

فرض على الناس تعلم الخير والعمل به فمن جمع الامرين
 استوفي الفضلين معا ومن علمه ولم يعمل به فقد احسن في
 التعليم واساء في ترك العمل به فحافظ عملاً صالحاً وآخر سيئاً
 وهو خير من آخر لم يعلمه ولم يعمل به . وهذا الذي لا خير

فيه امثل حالا واقل ذما من آخر ينهي عن تعلم الخير
ويصد عنه . ولولم ينه عن الشر الا من ليس فيه منه شيء
ولا امر بالخير الا من استوعبه لما نهى احد عن شر ولا
امر بخير بعد النبي صلى الله عليه وسلم . وحسبك بمن
ادع رأيه الى هذا فسادا وسوء طبع وذم حال وبالله
تعالى التوفيق

تمت كلمات ابن حزم والحمد لله تعالى وحده وصلاته وسلامه
على افضل خاتمه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وعترة الطاهرين
ابداً الى يوم الدين

﴿ كَلِمَاتُ قَاسِمِ بَكِ آمِينَ ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال قاسم امين لا تصحبوا الاشرار فانهم يبنون عليكم
بالسلامة منهم

امر لا تدري متى يفشاك لا يمنعك مانع من ان تستعد
له قبل ان يفجأك

الفضيلة والرذيلة يتنازعان السلطة على نفس الانسان
في جميع ادوار حياته فتارة تخضع للاولى وتارة تغلب عليها
الثانية ولا يوجد رجل مهما بلغ من التربية والعلم يكون
آمناً من السقوط يوماً في الرذيلة كما لا يوجد رجل مهماً
احاطت به الرذيلة الا وفيه استعداد لان يأتي يوماً بافضل
الاعمال

وحقيقة الامر ان اخلاق الانسان ليست شيئاً يتم

دفعة واحدة وليس لها حد تقف عنده انما هي في تحليل
وتركيب في تكون مستمر يعترها الانحلال زمناً وتعود بعده
الى التماسك

لا يطلب الكمال من المرء وانما يطلب منه ان يكون
في كل يوم احسن منه في اليوم الذي مضى
لا تكمل اخلاق المرء الا اذا استوى عنده مدح الناس
وذمهم اياه

النفس الضعيفة تنكش امام الظالم وتهاب كل صاحب
سلطة وبعكسها النفس القوية تجرد في اظهار جرأتها على
هؤلاء وامثالهم منفذاً يخرج منه ما يزيد عندها من القوة
عن حاجة حياتها

قلما توجد حقيقة لا يختلط بها بعض الحقيقة لذلك
يجمل بنا ان نسمع كل قول
كل مذهب جديد يكره من اجل الحقيقة التي ينجوس
عليها ومع ذلك فانه لا يعيش الا بهذه الحقيقة
اجل الفعالم تتغير وتفقد قيمتها اذا وقعت على شكل

غير مستحسن

يكره الرجل الفاضل ولا تثمر افكاره مهما بلغت من
 العلم والحكمة اذا خاطب الناس مظهرًا الاعجاب بنفسه والثقة
 في عصمته من الخطأ وبنفض الصديق الخاص اذا خالف الذوق
 السليم وحسن التربية في حديثه ومعاملته مع من يجبههم و يضع
 عمل المحسن اذا اقتصر على بذل ماله ولم ينفق معه شيئاً من
 قلبه فان الناس لا يسألونكم اعطى وانما يسألون كيف اعطى
 وفي الحقيقة ان طريقة العطاء هي في الغالب احسن مما يعطى
 كلما قدرت على ان اقوم بخدمة طلبها مني صديق اسفت على
 خسارته وعدوته عدواً جديداً

أنعس البهية انسان ضاع ايمانه يدس الموت بسمه في حياته
 فيفسد عليه لذتها وينقص عليه شهوتها
 السامة علامة النفس الشريفة ؟

لا فرق بين من يفشي سرّاً او يفتن عليه وبين من يخنل
 مالاً اودع عنده

اذا رأيت الرأي العام يرمي احد رجال الحكومة بالخيانة

ساخطاً عليه شديد الرغبة في سقوطه فاعلم انه غالباً رجل طاهر
وعامل نافع

وإذا رأيت الرأي العام معادياً لكاتب وأعد له خصوصاً
يتسابقون الى نقض افكاره وهدم مذهبه وعلى الخصوص اذا
وأينهم ذهبوا في مطاعنهم الى السب والقذف فتحقق انه طعن
الباطل طعنه مميتة ونصر عليه الحق

س ما هو الرأي العام ؟

ج هو في كثير من الاحوال هذا الجمهور الابله عدو
التغيير . خادم الباطل ومعين الظلم

لو انتظر المصلحون دائماً رضاء الراي العام لما تغير العالم
عما كان عليه من زمن ادم وحواء

صنف الطعام الذي اعجبك او قطعة الغناء التي اطربتك
او ليلة الانس التي راقتك مع محبوبتك او غروب الشمس
البديع الذي خفق لاجله قلبك اذا قصدت تكراره فانك لا
تستطيع ان تجدد السرور الذي شعرت به لاول مرة فلا

تحاول ان تنال ذلك في اعادته

قبيل الغروب وقف بنا وابور النيل الذي كان يحملنا
بجانب غيظ مزروع وكان يشتغل فيه رجلان لمخ احدهما ثعباناً
غليظاً قصيراً ففر وهو يصيح (ثعبان ثعبان)

اما الاخر فتقدم اليه حاملاً فأسهه وضربه بها عدة
ضربات حتى قضى عليه ثم تركه في مكانه واخذ سلاحه
وعاد الى عمله ولم يتكلم في اثناء ذلك بكلمة وحينئذ تمركز زميله
ومشي محتسماً على اطراف قدميه شاخصاً الى الحيوان واقترب
منه بطيئاً بطيئاً ولما وصل اليه لسهه بطرف الفأس التي كانت
في يده وقلبه مرة ثم مرة اخرى حتى اذا تحقق انه مات صاح
(يا بن الكلب) وطمعنه بالفأس طمعة قوية

ولما رأى الثعبان لا يتحرك امسكه من ذنبه وصعد به الى
الجسر وكان في هذه الساعه عامراً بالمارة فاستوقف الرجال
والنساء والاطفال وصار يقص الوقائع عليهم قائلاً (هجم
علينا فقتلناه) وفي اخر الرواية يلقي الثعبان على هذا الجمع

فيفرقهم وتصيح النساء ويهرب الاطفال فيضحك هذا البطل
 الباسل من هذا الجبن . وما زال كذلك حتى جاء الظلام
 فانصرفوا جميعاً وهو في مقدمتهم حاملاً فريسته - اليس هو
 ذلك الحال الذي يوجد دائماً ، صدرًا مظاهر الحياة الدنيا
 ترفع من رجال العمل عن حب الزهور ونقذف برجال القول
 يجرأه . ولا حياء عندهم على اغتصاب اعمال غيرهم والتبجح بها
 ناسبونها لانفسهم

من اعظم ما يصاب به المرء ان يحرم من الذوق السليم .
 الذوق السليم هو هذا الاحساس الفطري الذي ينمو ويتهدب
 بالترية . هو الشعاع اللطيف الذي يهدي صاحبه الى ان
 يقول ويفعل ما يناسب المقام ويحسب ما لا يناسبه
 وعكسه هو الذوق المصطاح عليه بين جماعة الظرفاء عندنا
 الذين هم على يقين من (ان الذوق لم يخرج من مصر)
 ان الذي مدحك بما ليس فيك انما هو مخاطب
 غيرك

معاينة الشر بالشر اضافة شر الى شر

رب كلمة يتجرعها حليم مخافة ما هو شر منها
اذا استشارك عدوك فاخض له النصيحة لانه باستشارتك
قد خرج من عداوتك ودخل في مودتك
لا يفرك المرئى السهل اذا كان المنحدر وعرا...
الحرية الحقيقية تحتمل ابداء كل رأي ونشر كل مذهب
وترويج كل فكر

يقصد الناص التيارات لروية لحوادث الغربية وسماع
القصص المضحكة او المبكية والعامل يكتفي بما يراه حوله
ويسمعه يتفرج مجاناً على وقائع لم تبلغها مخيلة المؤلفين ولا مهارة
الممثلين

علامة اللئيم كفرانه بنعمة السبب الرئيسي في ايجاده
في مركزه

المتكبر . خلو من المجد وعزة النفس . حقير بين قومه
لفساد اخلاقه اتخذ الكبر حجاباً وهمياً ليغير مركزه فسقط من
هوة جهله

مادام الطلاق متروكاً الى رأى الزوج يستحيل ان

يثبت في نفوس الرجال والنساء

ان اساس الزواج فكرة الاستمرار والمعاشرة الى اخر

الحياة

الزواج عندنا حيازة رجل لامرأة يوماً او شهراً او سنة او عدة سنين حيازة تنتهي بمجرد ارادة الرجل ولا فرق بينها والحيازة غير الشرعية ما جاز الرجل ان يدفع زوجته الى الباب ويقول لها اخرجي

المصريون الذين يفهمون ان للزواج معنى غير مجرد الاستمتاع الموقت هم تابعون لقانون الحب والامانة والاخلاص لنسائهم واولادهم قانون اعلى من مبادئ حب الذات الذي وضعها بعض فقهاءهم

كسبت والدة من قدماء المصريين على قبر ابنها (من انتهك حرمة هذا القبر فليكن اخر من يموت ممن يحبهم) كلمة خرجت من نفس ذاق آلام الحياة بجميع انواعها ودرجاتها . كلمة يفزع من هولها كل من فارق عزيزاً محبوباً

سئل ح . بك ما رأيك في كتاب تحرير المرأة . فاجاب

رددي ٠٠٠ هل قرأته؟ لا . اما يجب ان نتطلع عليه قبل الحكم
بردائه . ما قرأت ولا اقرأ كتاباً يخالف راي

اخلاق جديدة عند الشبان . علمت ان بعضهم يحمل قوائم
تتضمن على معلومات مفصلة عن البنات اللاتي يرشحن انفسهم
لخطبتن وعلى الخصوص عن حالتهم المالية وحال بيوتهن
فيرصدون فيها ما تملكه من الاطيان والاماكن وقيمة ما
تساويه ومقدار ريعها وسن والدها والامراض التي يكون
مصاباً بها وعدد الورثة الذين يتركهم بعد موته الخ معلومات
لا يفكر في جمعها اشد المرابين احتياطاً اذا افترض مبلغاً جسيماً
بدون تأمين

اخبرني موظف بالازهر لا يخفى عليه شيء من اسرار
الطلبة انه كلما اراد واحد ممن فسدت اخلاقه منهم ان
يسير وراء شهوته ذهب الى احد البيوت العمومية وعقد على
امرأة بحضور شاهدين على مهر قدره ٥ قروش او ما يقرب
من ذلك فاذا قضى شهوته طلقها وخرج معتقداً انه بريء
من كل ذنب

رأيت يوماً في شارع الدواوين امرأة تمشي وامامها
 خادم يظهر من هيئتها انها من عائلة كبيرة طويلة القامة ممتلئة
 الجسم عمرها بين العشرين والثلاثين في وسطها حزام من
 الجلد مشدود على خصر رفيع وملاءة منطبقة على جسمها
 انطباقاً تاماً. الجزء الاسفل بارز عند الارداف ومرسوم تحت
 ستار الملاءة باعندال جميل . والقسم الاعلى غير مستور
 وانما الملاءة مشبوكة في راسها ومسدولة على كتفها وذراعيها
 الى المرفقين وعلى وجهها قطعة من المسلمين الرقيق اقل عرضاً
 من الوجه . تحجب فاهها وذقنها حجاباً لطيفاً شفافاً كما تحجب
 قطع السحاب الرفيع شكل القمر وتترك العيون والحواجب
 والجبين والشعر الى منتصف الرأس مكشوفة وكانت تمشي
 خطوات مرتبة يهتز معها جسمها . انجماً كما تفعل الراقصة على
 المرشح وكانت تخفض جفونها بجمرة بطيئة وترفعها كذلك
 وترسل الى المارة نظرات دعابة ورخاوة وحنان واستسلام
 وبالاجمال كان مجموعها تحريضاً مهيجاً لحواسهم
 ينبتى الصغيره التي عمرها خمس سنين تظن انه يمكنها ان

تأتي بنفسها كل ما شراني عمله فاذا امسكتها من يديها ورفعها
 من الارض لاقبلها تقول لي ايضاً ارفعك وتمسكني يديها
 من الخاذي وتجهد نفسها حتى تقن وجهها لتحملني كما حملتها .
 واذا رأيت ان رجلاً عبر قناة بوثة تحفرت لتفعل مثله .
 تظن ان كل ما ترغبه جائز سهل . كذلك الرجل الجاهل يخجل
 له انه كفف لاصعب الاعمال ومستحق لاعظم المناصب
 ومساو لارقي الرجال . يظن انه منح استعداداً فطرياً يجمله
 قديراً على كل شيء وفعال لما يريد . . .

اذا صادقت رجلاً وجب عليك ان تكون صديق
 صديقه ولا يجب عليك ان تكون عدو عدوه لان هذا
 انما يجب على خادمه ولا يجب على مماثل له . من سعادة
 الحديث ان لا تلم له فضيلة في رذيلة . العقل يشير على
 النفس بتترك القبيح فان لم تقبل منه لم يتركها لانه ليس
 فيه غضب لكنه يريها اصلح وقت ينبغي ان يفعل ذلك الشيء
 فيه واحد جهة بوجودها لانه يعطي الخبير دائماً لمن توكل
 به . اذا خدمت حازماً فارضه في اسخاط حاشيته . واذا

خدمت ضعيفاً فاسخطه في رضى اتباعه . التام الحرية
 من احتمال جنايات المعروف . اذا طلب المتناظران الحق
 لم يقتتلا في المناظرة لان ^{فيهما} ^{واحد} واذا طلبا الغلبة
 اقتتلا لان فيهما غلبتين وكل واحد من الخصمين يطلب
 ان يجذب صاحبه الى الغلبة التي فيه . اذا اراد الجائر
 الاساءة سام الرجل ما يعجز عنه فان استعفى حرك الغضب
 عليه واطاعه فيه ومنعه الغضب من التفكير في العقبة
 وفي هذا الوقت يحتجب العقل عن النفس وتكون النفس
 في تلك الحال كالوضع المظلم الذي قد امتنع من اشراق
 الشمس عليه . اذا فسد الزمان كسدت الفضائل وضرت ونفقت
 الرذائل ونفعت كان خوف المومنين اشد من خوف المعسر .
 الاغنياء يشمتون بالبخلاء عند الموت والبخلاء يشمتون
 بالاسخياء عند الفقر . لا تمتط الامل والرجاء في كل
 وقت وحال فانهما يسوقان الرجل في اكثر الامر الى
 المكروه بسهولة . الغضب والشهوة وكل خلق من اخلاق
 النفس له مقدار يصلح فيه حال الشخص الذي يكون فيه

فان زاد على ذلك اخرجته الى الشر لان الغضب يشبه
 الملح الذي يطرح في الاطعمة فان كان بقدر موافق اطعم
 الطعام وان كان زائداً افسده وكذلك سائر القوى .
 اطلب في الحياة العلم والمال تحز الرئاسة على الناس لانهم
 بين خاص وعام فالخاصة تفضلك بما تحسن والعامه تفضلك
 بما تملك . اللذة في هذا العالم اجرة للخدمة ولولاها ما اكل
 الناس ولا جامعوا لانه لو كان لا يجامع الا من طلب
 الولد ولا يأكل الا المشتاق الى البقاء بغير لذة لما فعل
 هذا اكثر الناس . النيات تحس بما في النيات والقلوب
 تبصر القلوب ويعرف بعضها عن بعض بما فيها . اقبح ما
 يكون الصدق في السعاية والضيق في العذر والبخل
 على من عجز لحريته عن المسألة والسطوة على من
 يوء من شره . النفس الفاضله ترتفع عن الفرح وانما
 يعرض لنا في الشيء اذا نظرنا الى محاسنه دون
 ما فيه من المحاسن والنفس الفاضلة تتأمل جميع ما فيه
 فتتكافأ فضائله ووزائله في هذا العالم ولا يغلب عليها احد

هذين الخلقين . طاعة النفس للجسد مثل تخليّة الفارس
 لفرسه اذا ضيف عن ضبطه حتى يعدل عن حاجته التي
 ركب لها ويشتغل اما بالحضر واما بالرعي وتجد النفس
 الجاهله راحة في ترك مجاهدتها كتلك الدابة واكثر ملاذ
 الدنيا على هذا . حذق الملك بسياسة من دونه وحذق
 الرعية بسياسة من فوقها واما الكاتب والاولياء فحذقهم
 بسياسة من فوقهم ومن دونهم اذكي فطنة . انظر الى
 المتنصح والمتقرب اليك فانه ان دخل اليك من مضار
 الناس فاقبل منه ما انتفعت به واحذر منه وان دخل
 اليك من حيز العدل والصلاح فيها فاقبلها منه واستشعره . المرأة
 التي ينظر فيها الانسان الى اخلاقه هي الناس تبيين
 محاسنك من اوليائك منهم ومساويك من اعدائك فيهم .
 الحسن التام والقبح التام في هذا العالم انما هو في تأليف
 قوى النفس وليس هو في تأليف اعضاء البدن والوجه . ليس
 يخسر العاقل على الصديق لانه ان كان فاضلاً تزين به وان
 كان سفياً حمى به عرضه من السفهآء وراض به احتمالاً .

لا يمدح احداً باكثر مما فيه فانه يصدق نفسه فيكون
 ما زدته اياه نقصاً لك . لا تركبن امراً حتى تصالح فيه
 بين العقل والشهوة فان العقل وحده يخشن عليك والشهوة
 وحدها مردية لك . اظهر البشر للنعم عليك ولعريك
 فانهما يملكان رفقك . حركة القوة الغضبية تلقاء الرهبة
 وحركة القوة الفكرية تلقاء العلة وبها ياساس الطبقات
 الثلاث من الناس اما الطبقة العليا فبالحجة واما الاوساط
 وبالرغبة واما السفلة فبالرهبة . الفحة في الانسان انما هي عي
 فكره عن اكثر صور ما يطراً عليه فهو يضيها مستهيناً بها
 لانه لا يتأمل مقاديرها . واذا قامت حجتك في المناظرة
 على كريم اكرمك ووقرك واذا قامت على خسيس آذاك
 واضطغنها لك . اذا اردت سوءاً بعدوك فاستعرض اخلاقه
 فانك لا تجدها بأمرها كاملة ولا بد من ان يلحقها
 النقص فادخل الحيلة اليه من غميزته فانه لا يفوتك .
 الحسود ظالم ضعفت يده عن انتزاع ما حسدك عليه فلما
 قصر عنك بعث اليك تأسفه . السخي يبخل عند جمع المال

وبشكل عليه في ذلك الوقت المسألة لان طريق الجمع غير
 طريق البذل . لا تظن بكل من منع ما يسأل انه بخيل
 فقد يمنع من طلب السلامة من الناس ومن يكره مداخلتهم
 له وانفتاح ما لا يملك غلقه منهم ومن يحتاج الى تكلف
 الاعتذار لهم والانتصار لنفسه منهم فيرى ان يغلق
 ابواب هذه السبل عنه . الفرق بين المعرفة بالشيء والعلم
 به ان المعرفة تذكرك ما قد نسيته والعلم به ان تثبت
 في نفسك من امره ما لم تصورهِ قبل ذلك . اللجاج عسر
 انطباع العقول في النفس اما لفرط حدة تكون في
 الانسان واما لغلظ طبع فلا ينقاد للرأى . لا تذمن ما حمدت
 الا من بعد شدة الصبر عليه واستعمال حسن المداراة له
 لانك صرتن بما فرط منك فيه . كلما قوي تخيل الحيوان
 زادة منفتحه في طاعة الرأى وضرره في طاعة الهوى ولهذا
 صار الانسان الخير افضل الحيوان والشرير اخسه . اذا
 اردت ان تعرف طبع الرجل فاستشره فانك تقف من
 مشورته على عدله وجوره وخيره . اذا اقتضتاك النفس جميلا من

اجل العادة فلا تفعله حتى يقضيك الرأي اياه فان طاعة
العادات مرذولة . انما صارت الشهوة اقرب اليها من الرأي
لانا منذ نولد مع الشهوة وانما يتكامل الرأي فينا بعد مدة من
مواليدنا فالشهوة اخص بنا منه

اذا كان العشق من اجل قوى النفس ثبت ولم يتغير
واذا كان من اجل الجسد تغير بتغير الصورة والمزاج
البخيل يعد جميع قاصديه اخواناً وروؤساء كراهة ان
يقضيه تفضلهم اياه احساناً اليهم والكريم يتأمر على قاصديه
ليبذل لهم اجرة التفضيل

اذا ازدهاك ما توأصفه الناس من محاسنك فانظر فيما
بطن من مساويك ولتكن معرفتك بنفسك اوثق عندك من
مدح الناس لك

اذا انجز رجل ما وعد من معروف فقد احرز فضيلة
الجود والصدق

اذا شاورك من الروءساء من قد وفقت على فاقته الى
رأيك فلا تكلمه كلام آمر ولا مشاور واخرج كلامك في

معرض مستفهم منه ما سنج لك ولير فيك الحاجة في عرض
كلاك عليه وان حظك في احاده اكثر من حظه في قبول ما
احتماج اليه منه

اذا طابق الكلام نية المتكلم حرك نية السامع وان
خالفها لم يحسن موقعه ممن ارى به

الصوم لجام للنفس الغضبية ويروضها على طاعة النفس
الناطقة لان رفع اليدين بالتكبير انما هو استعاذة من وقوع
المكروه والركوع على الهيئة التي يقف بها من سميح بنفسه
لمن يضرب عنقه والسجود القاء وجهه واكرم اجزائه على الارض
وهذه تروض القوة الغضبية على حسن الانقياد

اذا آثرت تأديب احد فاقبضه عن التترف واشعره
بيداذة الهيئة فانه اذا فارق زينة الجدة طالب ان تكون
زينته في نفسه ولسانه: ينبغي للعاقل ان يكون رقيقاً على نفسه
فلا يستعظم الاخطأه ويستصغر صوابه ولا يكثره لان
الصواب داخل في شرط انسانيته والخطأ مغير لما استقر في
نفوس الناس منه

اذا استدعيت المحبة من الناس فانزل دون منزلتك في
 قلوبهم ولا تكشفن احداً عن زبل فان قلوب الناس وحشية
 لا تدين لمن كلفها وان كان اقعدي الصواب منها . بجمل العالم
 باقادة ما اقتناء من ثمار علمه واصوله تحمله على الاقتصار عليه
 والامساك عن طلب غيره وافادته اياه تبعثه على طلب غيره بما
 يوهثر الاختصاص به

الفرق بين الابانة والبلاغة ان الابانة لا تكون الا لموجود
 والبلاغة تكون لموجود ومفروض . من اتى بشريعة اتى بسعاده
 علوية فمن خالف السعاده كان منحوساً . ليس طلاب الدنيا
 الذين يأخذون القوت منها وانما طلابها المخفرون من
 حطامها

بحب الدنيا صمّت الاسماع عن الحكمة وعميت القلوب
 عن نور البصيره

ما ابين فضيلة الموت اذا كان سبباً للنقلة من عالم
 التعب الى عالم الراحة ومن عالم الفناء الى عالم البقاء . ينبغي
 للحازم ان يعدّ للامر الذي يلتمسه كل ما اوجب الرأي في

طالبه ولا يتكل فيه على الاسباب الخارجة عن سعيه مما يدعو
اليه الامل وما جرت به العادة فانها ليست له وانما هي للاتفاق
الذي لا يثق به الحزمة

من جالس في ظل الحجة امن العدل وقام عذره فيما
يحينه عليه الجائر ومن جالس في ظل الملق لم يستقر به موضعه
لكثوة تنقله وتصرفه مع الطباع وعرفه الناس بالخديعة
الشرة هو ان يسبق من كان فيه الى نصيب اللذة قبل

نصيب الرأي في الشيء

اذا اسست موضعاً وبالغت في تقويمه فلا تنس حصة
جملة العالم منه والا اضطرب عليك من حيث لا تدري -
لما كانت المواهب في عالم التركيب لا تقيم على حال واحده
ولا بد من وقوع الخلل فيها عاذ العقلاء بالصدقة فجعلوها
نصيب الاحداث الواقعة وتسرعوا الى اخراجها فكان في ذلك
أكبر الصلاح فيما صلح لهم

الفاقة فساد يقع في الطبقة من الناس كمثل الورم والقرحه
في العضو فان تداركه اهل تلك الطبقة فرفعه عن الشخص

سملت طبقتهم وان اغفلوه سرى في غير موضعه حتى تبطل تلك
الطبقة

الفرح بالشيء على حسب الثقة به . تبكيت الرجل بالذنب
بعد العفو عنه ازراء بالصنعة وانما يكون قبل هبة الجرم .
الغضب كالتابع الرديء الذي يحررك اولاً في مصلحتك فان
اطعته حررك في مصلحته

الناس ثلاثة خير وشريز ومهين فالخير هو الذي اقتضيته
قبض نفسه عنك ولسانه عن سوء الذكر لك ونكر حسناً
ان كان تقدم منك والشريز يقبض نفسه عنك ويطلق لسانه
في ذكر معائبك وربما تعدى الى التكذب عليك والمهين لا
يقبض نفسه عنك ولا يزال متضرعاً بعفوك ومودة هذا
مقترة باستقامة امورك وصلاح احوالك فاذا انتقلا انتقل
عنك بمودته

اذا زاد ما نابك على مقدار استطاعتك فاستعن بمن هو
ازيد من علة ما ناب وتضرع كالواله الذي لا يجد معدلاً عن
سأله فان انحسامه عنك على مقدار اخلاصك له

علة العمل تمسك نظام جملة العالم وبه قواه
 الشريعة طاعة القيم على العالم والائتمار له فيما اصلىح
 جملته ونصيبه

حلاوة الفضائل في صدرها وحلاوة الرذائل في ووردها .
 الساعي اقرب الى الكذب مما سعى به

قد يتوهم الجاهل ان السعاية هي النصيحة وليس الامر على
 ذلك لان النصيحة صدقك الانسان عما فوضه اليك اذا لزمك
 الحق تعريفه اياه والسعاية صدقك الانسان عما اقترفه بعض
 اتباعه وانت تريد الاضرار بالتابع والاتفافع بالمتبوع لا تقديم
 النصيحة لذلك الانسان

السيف من حرك غضبه على صورة اللفظ والحصيف من
 حركه على حقيقة اللفظ والفعل ولم يحرك منه الا بمقدار ما
 يمنعه من الرحمة ان لا يستحقها

المرض الذي يحدث عن سبب بادٍ في اكثر الاوقات
 هو اقل خطراً من المرض الذي لا يعرف سببه

مسام جسم الانسان بامرها تنفتح بانفتاح الجفنين في

اليقظة وتضم انضمامها في النوم

من خدم في حدائته الشهوة والغضب شق عليه في زمان
الشيخوخة ما يلاحقه من ضعف بدنه عن خدمة اللذة ومن
خدم في حدائته النفس الفكرية وما دلت عليه المعارف شق
عليه زمان الشبيبة وجاهد القوى الباعثة على اللذات وكان في
زمان الشيخوخة مستريحاً

موت الروءساء اسهل من رئاسة السفلة

لا يضبط الكثير من لم يضبط نفسه الواحده

اذا احببت ان يدوم حبك فاحسن ادبك

ينبغي للرجل ان ينظر الى وجهه في المرآة فان كان

حسناً استقبح ان يضيف اليه فعلاً قبيحاً وان كان قبيحاً استقبح

ان يجمع بين قبيحين

موقع الصواب من الجهال مثل موقع الجهل من العقلاء

اذا ضاقت حالك فاحذر مشورة الافلاس فانه لا

يشير بخير

اذا بلغ المرء من الدنيا فوق مقداره تنكرت اخلاقه

للناس

لا تصحب الشرير فان طبعك يسرق منه وانت

لا تدريه

لا تفارق طاعة الرأي والصبر في كل امورك فانك ان

لم تحرز الحظ الذي تنغيه كنت قد احزرت العذر

طبع امرء اصدق صديق له وليس يتركه لاحد من

اخوانه

موت الصالح راحة لنفسه وموت الطالح راحة للناس

ينبغي للعاقل ان يتذكر عند طلاوة الغداء مرارة الداء

ليكن خوفك من تدبيرك على عدوك فوق خوفك من

تدبير عدوك عليك

حرام على الملك السكر لانه حارس المملكة ومن القبيح

ان يحتاج الحارس الى من يحرسه

ينبغي للعاقل ان يتخير لمعرفه كما يتخير الارض الزكية

لزراعته

الحر يرتفع بجميع من عرفه والنذل يرتفع بنفسه فقط

ينبغي ان يشفق على اولادنا من اشفقنا عليهم
 زمان الجائر من الملوك اقصر من زمان العادل لان الجائر
 مفسد والعاقل مصلح وافساد الشيء امرع من اصلاحه
 لا يزال الجائر مهملًا حتى يتخطى الى اركان العماره
 ومباني الشريعة فاذا قصدها قربت مدته
 نهاية جور الجائر ان يقصد من يلابسه ولا ينتفع به
 بالاذى فمع ذلك ترجى الراحة منه
 كل خاق من الاخلاق فهو قد يكسد عند قوم الا الامانه
 فانها نافعة عند اصناف الناس يفضل بها من كانت فيه حتى
 ان الآتية اذا لم تنشف كانت اكثر ثمنًا من غيرها
 اشد الرجل في النعمة على حسب استكائه في المحنة .
 اصبر على سلطانك فلست باكبر شغله ولا بك قوام امره . الظفر
 شافع المذنبين الى الكرماء
 اذا حصل عدوك في يدك خرج من جملة اعدائك ودخل
 في عدة حشمك
 من مدحك بما ليس فيك وهو راض عنك من الجميل

ذمك بما ليس فيك من القبيح وهو ساخط عليك
 الفضيلة تجتمع اهلها على المحبة والذيلة تفرق بين اهلها
 بالانتافر والبغضة الا ترى ان الصادق يحب الصادق ويستقيم
 اليه وكذلك الثقة مع الثقة والحسن الخلق مع الحسن الخلق
 وترى الكاذب يبغض الكاذب والسارق يخاف السارق وكل
 واحد منهما حذر من مجاورة صاحبه

تبكيت الرجل بالذنب بعد العفو ازدراء بالصنيعة
 الصلف وضع الرجل نفسه بمنزلة لا يستحقها ومطابته نفسه
 والناس بما يجب لتلك المنزلة . والتواضع حط الرجل نفسه الى
 منزلة دون منزلته لغير نقيصة

الفقير اذا تشبه بالغني كان كمن به الورم ويروم الناس انه
 ممين وهو يستر ما به من الورم

من ضرر الكذب ان صاحبه ينسى الصورة الحقيقية
 المحسوسة ويمتقد الصورة الوهمية الكاذبة فيبني عليها امره
 فيكون غشه قد ابداه بنفسه . وقريب من هذا المعنى ما يحكى
 عن اشعب الطماع قيل له ما بلغ من ظمعك قال :

اوهم الصبيان ان في موضع عرساً فاذا تعادوا تبعتمهم
طمعاً في ذلك العرس

لا تعان ما قوي فساده فيجئلك الى الفساد قبل ان تحيله
الى الصلاح

اذا قويت نفس الانسان انقطع الى الرأي واذا ضعفت
انقطع الى البخت

لست تستدرك بغبن الناس شيئاً من ذات يدك الا
اضعت اضعافه من مرهونك

البخلاء غفوم عن عظيم الجرم اسهل عليهم من المكافاة
على صغير الآلاء

اذا اردت ان تعرف طبقتك من الناس فانظر الى من
تجبه لغيره

العالم صبغ النفس وليس بشرق صبغ الشيء حتى ينظف
من ادناسه

اذا نزلت باحدكم المصيبة فليفكر في المصائب العظيمة
التي حلت بكثير من الناس ليقل همهم

الشعراء والكتاب والعلماء عندنا لا يعبرون عن افكارهم في ما يكتبون وانما عقولهم هي مخازن تحفظ ما يدخل فيها بالقراءة والسماع ومستودعات لافكار غيرهم . يتعاملون بهذه البضاعة التي ليست لهم ولا يضيفون او يملقون عليها شيئاً من انفسهم . كل عملهم محصور في تكرار افكار الغير التي حفظوها كما يحفظ الاطفال القرآن فاذا سمعهم الامامه او قرأوا كلامهم صفقوا ومدحوا وصاحوا . آه فلان ما حلاه
 إعلان ليس في العالم مثله

طلب العلم عندنا وسيلة لمزاولة صناعة او للالتحاق بوظيفة اي لكسب المال . اما حب الحقيقة والاستغراق في تحصيلها والشوق الى اكتشاف المجهول ومغالبة الصعوبة والاهتمام بترقية النفس . وبالاجمال التعلم للتعلم فلا فائدة فيه . والفائدة كل الفائدة في هذا الذي لا فائدة فيه

اذا قرأت الجرائد العربية تجدها جميعها متحدة في موضوعها متشابهة في تحريرها بحيث لا تكاد تشعر باختلاف بين احداها والاخرى واذا اجتمعت في اليوم بعشرين

رجلاً من معارفك تسمع من التسعة عشر الاخرين ما سمعته
 من الاول ولا تجد في الجريدة التي تقرأها او تسمع من
 الاصحاح الذي تقابله فكرة غريبة او تعبيراً جديداً او
 اسلوباً مبتدعاً. لا تجد النابغة الذي يدهشك ويجذبك
 بعجائب افكاره الصحيحة

يوجد عدة طرق للتعبير عن فكرة احسنها طريقة واحدة.
 هي التي يجدها الكاتب المجيد. عقل الانسان المحدود لا
 يسمع غير المحدود. وعلمه القليل لا يصل ادراك المجهول الذي
 لا نهاية له. ولذلك تراه متى ترك دائرة معلوماته الحسية
 دخل في عالم الظلام وسار كالاعمى يتخبط يميناً وشمالاً لا
 فرق في ذلك بين النفي الجاهل والذكي العالم... المقلد في
 ايمانه مقصر يحمل عقيدته كما تحمل الوردة في عروة الملابس.
 والمنكر مجازف جاوز حد العقل والعلم. وابتغض منهما من
 يخادع بدينه فيقول: ان كان الله غير موجود ما خسرت
 اكثر من غيري وان كان موجوداً ربحت مع الراجحين لذلك
 اؤمن به. هذا هو المحتال الذي لا يصاب حتى الاله من

في ميدان الحرب لا يكون ثبات الجأش الا عند الرجل
 الذي حضر وقائع سابقة ووقف امام العدو وقاتل يوماً
 مهاجماً ويوماً مدافعاً كذلك الحال في جهاد النفس لا تجدد
 ثبات الجنان الا عند الرجل الذي عرض نفسه الى استهواء
 الشهوات وخدائع اللذات فاذا اختبرها بالتجربة وتغلب عليها
 بعد ذلك كسب قوة الحكم على نفسه التي هي الفضيلة الحقيقية
 خلافاً للرجل الذي احتجب عن جواذب الشهوات فانه متى
 وجد امامه فرص مرعية فيها لا يقاوم ساطانها الا قليلاً واذا
 سلم في نفسه مرة لا يستطيع الخلاص منها . عين الطماع
 حينما تبصر شيئاً تشتهيها . لها نظرة تحيط به وتحويه برمته
 وتحوزه وتفعل في نفسك ما يفعله الاختطاف الحقيقي هذه
 النظرة رأيتها كثيراً عند المعتاد لعب القمار . . يوجد أناس
 متى رأيتهم أو سمعتهم تشعر بنقص في خلقهم كأنهم صنعوا
 بفاية السرعة فلم ينالوا حظهم من الايقان المهود - تجري
 امور الدنيا كأن القدرة الالهية لا تلاحظها او كأنها تحابي

الجبناء وتبارك في اعمالهم واعمارهم واموالهم وذريتهم -
 اول الحب هزل وفي الغالب آخره جد - فاذا
 كانت علاقات الحبيبين ترمي الى اختلاط الارواح وتعاقد
 النفوس واختيار الرفيق الوحيد كانت هذه الغاية الشريفة
 دليلاً على رقي الاخلاق وعلو الشعور ومنبعاً مستمراً يتفجر
 منه الخير لها ويفيض على الناس - لم ذلك - لان
 العشق هو الاخلاص وبذل النفس للغير وذلك هو كل ما
 تبتغية التربية الاديبة . كلما اراد الانسان ان يعبر عن
 احساس حقيقي رأى بعد طول الجهد وكثرة الكلام انه
 قال شيئاً عادياً اقل مما كان ينتظر ووجد ان احسن ما
 في نفسه بقي فيها مخفياً - لتصوير احساس كامل وتمثيل
 أثره في صورة مطابقة للواقع يلزم استعمال الفاظ غير
 المتداولة الفاظ غير العتيقة البالية - يلزم اختراع الفاظ جديدة
 - لم آراء بين جميع من عرفتهم شخصاً يقرأ كل ما وقع
 تحت نظره من غير لحن . أليس هذا برهاناً كافياً على وجوب
 اصلاح اللغة العربية - لي رأي في الاعراب اذكره هنا

«وجه الاجمال وهو ان تبقى اواخر الكلمات ساكنة لا
 تتحرك باي عامل من العوامل. بهذه الطريقة وهي طريقة
 جميع اللغات الافرنكية واللغة التركية ايضاً يمكن حذف
 قواعد النواصب والجوازم والحال والاشتغال الخ. بدون ان
 يترتب عليه اخلال باللغة اذ تبقى مفرداتها كما هي — في
 اللغات الاخرى يقرأ الانسان ليفهم. اما في اللغة العربية
 فانه يفهم ليقراً فاذا اراد ان يقرأ الكلمة المركبة من هذه
 لاحرف الثلاثة (ع ل م) يمكنه ان يقرأها «عَلَم» او
 «عَلِم» او «عَلِمَ» او «عَلِمَ» ولا يستطيع
 ان يختار واحدة هذه الطرق الا بعد ان يفهم معنى الجملة
 فهي التي تعين النطق الصحيح. لذلك كانت القراءة عندنا
 من اصعب الفنون — لا ادري ما هي غاية الكتاب الذين
 اذا ارادوا التعبير عن اختراع جديد يجهدون انفسهم في
 البحث عن كلمة عربية تقابل الكلمة الاجنبية المصطلح عليها
 كاستعمال مثللاً السيارة بدلاً من الاتوموبيل. ان كان
 المقصد تقريب المعنى الى الذهن فالكلمة الاجنبية التي

اعتادها الناس تقوم بالوظيفة المطلوبة منها على وجه اتق من
 الكلمة العربية وان كان قصدهم اثبات ان اللغة العربية
 لا تحتاج الى اللغات الاخرى فقد كلفوا انفسهم امراً
 مستحيلاً اذ لم توجد ولن توجد لغة مستقلة عن غيرها هنا
 مكتفية بنفسها . - يظهر ان باب الاجتهاد أغلق في اللغة
 كما اقبل في التشريع فقد صار من المقرر بيننا ان اللغة
 العربية وسعت واتسع كل شيء - لكي يكون هذا الاعتقاد
 صحيحاً يجب ان نفرض ان هذه اللغة نتيجة معجزة فظهرت
 كاملة من يوم وجودها في العالم وهذا يناقضه قيام الدليل
 على ان جميع اللغات خاضعة لقوانين التحول والرقى العام
 وتابعة في اطوارها لسير الانسانية فهي اذن مظهر من
 مظاهر غريزتها الطبيعية التي لا تزال نشيج وتبدع كما فعلت
 في الماضين . ولا ادري لماذا يريد قومنا ان يستبعدوا من
 اللغة العربية الكلمات الفصيحة وطرق التعبير الجميلة التي
 نسمها احياناً في لغة العامة بحجة انها لم ترد على لسان
 العرب . - نحن خلفاء العرب في لغتهم فكل ما تخترعه ملكاتنا

في اللغة بعد عريباً بالطبع —

كان المؤلفون في القرون الوسطى هم ابن سينا وابن
 رشد وابن مسكويه والفرابي واطراهم . كانت اللغة العربية
 لغة الادب والعلم والفلسفة لذلك كانت اوسع واغنى لغات
 العالم ثم مرت عليها القرون الطويلة وهي واقفة مكانها لا
 تتحرك خطوة الى الامام واللغة الاوروبية اخذت تتحول
 وترتقي كلما تقدم اهلها في الآداب والعلوم حتى اصبحت
 النموذج المطلوب في السهولة والايضاح والدقة والحركة
 والرشاقة . صارت انفس جوهرية في تاج التمدن الحديث
 رغماً عن هذا قد اجمع قومنا على ان لغتنا لا تزداد حتى الان
 حافظه مركزها الاول ويزعمون انها سيدة اللغات كما اجمع
 عامتنا على ان مضر ام الدنيا

زارني اشهر اديب يكتب الان في مصر باللغة العربية
 وكان في يديه كتاب فرنسوي يشتمل على حكم ومواعظ
 موضوعة في جمل مستقلة لارتباط بينها فقراً فيه عبارة هذه
 ترجمتها : (اني اخشى ما تمنى) فقال كيف ذلك —

لا بد ان يكون في الطبع خطأ — قلت لا . قال فسر لي
 حينئذ كيف يخشى الانسان الشيء الذي يتمناه . فاجبته كل
 انسان يخشى ما يكره وليس كل انسان يخشى ما يتمنى وانما
 هذه صفة بها ذرو النفوس الممتازة وتكون سبباً لشقائهم :
 يرى الواحد منهم وردة جميلة في البستان فيتمنى ان يقطفها
 ولكن بعد عنها ما حولها من الشوك ويشتهي تقاحة جميلة
 تعجبه بلونها البديع ورائحتها الزكية ولكنه يخشى الدودة
 الكبيرة التي ربما تصادف اسنانه وقت ان يعرض عليها
 فيلقها على الارض وهو يشتهيها :

يلاقى المرأة التي كان يراها في مخيلته مثال الجمال فيود
 ان يلقي نفسه تحت اقدامها ويعطيها قلبه وحياته ولكنه
 يخشى ان تكون كاذبة كغيرها — يتمنى صديقاً ويخشى
 ان يجده خائناً يتمنى . . . يتمنى كل شيء ويخشى ان لا يجد
 فيه كل ما تخيله وهكذا يقضي حياته بين الامل والخوف
 من تحققه وتنتهي به الحال الى انه يرى ان السلامة في
 ترك الاماني

يوجد كلمات الصقها الكتاب بعضها ببعض من قرون
طويلة فحيث تكون احداها تكون الاخرى حتى ملت طول
العشرة كالعالم العلامة والحسيب النسيب والصديق الحميم
والسيدة المصونة . فاما طلاق يرد عليها حرية الاقتران
بكلمات اخرى واما على الاقل حيلولة موقته تستريح في
في اثناءها من هذه الشركة القهرية

— في البلاد الحرة قد يجاهر الانسان بان لا وطن
له ويكفر بالله ورسله ويطعن على شرائع قومه وآدابهم
وعاداتهم ويهزأ بالباديء التي تقوم عليها حياتهم العائلية
والاجتماعية . يقول ويكتب ما شاء في ذلك ولا يفكر
احد ولو كان من الد خصومه في الراي ان ينقص
شيئاً من احترامه لشخصه متى كان صادراً عن نية حسنة
واعتماد صحيح — كم من الزمن يمر على مصر قبل ان تبلغ
هذه الدرجة من الحر به

يفعل الكلام المطبوع في نفس الجاهل فعل السحر
فيستولى على عقله فاذا روى عن كتاب قال لنفي كل شبهة

هذا مدون في الكتب واذا نقل عن جريدة قال هذا
 المذكور في الجرنال فاذا اعترض عليه بان الخبر لا يحتمل
 الصدق وان الخطأ جائز على صاحب الكتاب او الجرنال
 اجابك نعم ولكن لا بد ان يكون الكاتب تحمى عن
 الحقيقة قبل النشر لان صناعته نقضي عليه بذلك —

الكاتب الحقيقي يجتنب استعمال المترادفات فلا ياتي
 باسمين مختلفين لمعني واحد في مكان واحد لان ذلك
 يكون حشواً مستهجنأً ودليلاً على فقر في الفكر والخيال
 ولكن اذا كان المقال يستدعي ذكر عدة معان متقاربة
 يجمعها معنى واحد فاستعمال المترادفات الموضوعه لها حسن
 وقد يكون مطلوباً اذا كان لازماً لتسهيل فهمها او اظهار
 الفروق التي بينها. كذلك الكاتب الجيد لا يضع صفة
 بجانب الاسم الا اذا اقتضى الحال ان يميزه بصفة مطابقة
 للواقع على ان الاعتماد على ذكر الصفات والمبالغة فيها بقصد
 التأثير هو اقل درجات الكتابة ويفضلها بكثير طريقة
 الكتاب الغربيين الذين يعولون في الوصف على ذكر

الوقائع وشرح ظروفها وتحليلها تحليلًا دقيقًا أو تشریح الانسان
 وفتح جوفه وكشف ما خفي من اعصابه وسبر غور احشائه
 والتسمع على نفسه لادراك ما يدب فيها من النزعات
 والخواطر والاميال والحركات ويوصف منظر الشيء بهيكله
 التام باجزائه كلها ليحدث في نفس القاريء والسامع صورة
 كاملة وشعورًا تامًا واثراً باقياً

من الذي يجب صاحبه او قريبه او مواظنه اكثر -
 اهو الذي يكشف الستار عن عيوبه ويظهرها كما هي -
 ام الذي يفيض البصر عن نقائصه ويخفيها عليه ويمدحه
 ليسره . لا شك ان الاول هو الصديق المكره والثاني هو
 العدو المحبوب - اعرف قضاة حكموا بالظلم ليشتروا بين
 الناس بالعدل -

ليس بمصر عالم محيط بجميع العلم الانساني وليس بيننا
 من اخص بفرع مخصوص في العلم ووقف نفسه على الامام
 بجميع ما يتعلق به ولم يظهر منا فيلسوف اكتسب شهرة
 عامة ولا كاتب ذاع صيته امثال هولاء هم قادة الرأي

العام عند الامم الاخرى والمرشدين الى طرق نجاحها
 والمديرون لحركة تقدمها فاذا اعدتهم امة حل محلهم
 الناصحون الجاهلون والسياسيون المشعورون - والحقيقة المجردة
 عن الاوهام والاغراض ان كل ما وجد في مصر من
 الحرية والنظام والعدل لم يوجد ولم يستمر الا بعمل الاجنبي
 - لا شيء يشبه العشق في عنفوان نشأته. اذا هجم هذا
 المستبد القاهر ارتعدت منه الفرائص وحصر اللسان
 واختيل العقل وخلا الطريق امامه فوصل الى القلب بوثة
 واحده او بوثبات متعددة. ومتى احتله تمدد فيه وانتشر
 وملاءه برمته فلا يقبل منافساً او منازعاً او شريكاً او
 ضيفاً بجانبه. بل يستأثر وحده بالنفس فيلهيها عن شواغلها
 وينسيها حاجاتها. ويفرق بينها وبين اميالها. ويذهب
 همومها واحزانها ولا يطمئن الا اذا قطعت العلاقات مع
 غيره واصبحت كلها له كأنها ولدت معه في يوم واحد وتفي
 معه في ساعة واحدة لا تعرف ماضيها ولا تبالي بمستقبلها.
 فاذا تمكن منها على هذه الحال وقبض على زمامها رضيت

بمعجزها وشكرته اسرها واغتنبت برقيها ووجدت على باتصالها
 بنفس اخرى قوة وفرحاً وسعادة لم ترَ مثلها
 العاشق عنده ما يكفيه سماؤه صافية مهما تراكت
 عليها السحب . ومائدته فاخرة وان لم يكن عليها غير الخبز
 والملح . تتابه الحوادث ولا تترك به اثرًا لانه لا يعابها
 سارة او ضارة ويقاوم الحياة بجرأة عجيبة لانه يشعر بان
 في جسمه روحين وفي صدره قلبين — ان كان من الوجود
 انسان يستحق ان يحسد على نعمته فهو العاشق — كل عشق
 شريف فان كان بين شريفين زاد في قيمتهما ورفع من
 قدرهما . وان كان بين وضعيين اكسبهما شرفاً وقنياً حتى اذا
 زال العشق سقطت قيمتهما وانحطت مرتبتهما ورجعا الى
 اصلهما

يشعر العاشق بلذة ساحرة اذا كان محبوباً واذا كان
 غير محبوب فيجد في المه لذة اخرى مشابهة السكر من
 تنبه في الاعصاب وسرعة في دورة الدم وانفعالات شديده
 في النفس وبالاجمال من زيادة محسوسة في مبلغ الحياة

كلاعب القمار يتمتع بارضاء شهوته في الربح والخسارة .
 ليس ما يكتب على ابواب الامكنة دائماً صحيحاً .
 فقد يكون بين سكان البيمارستان من هو اعقل من هذا
 الذي تراه سائراً في الطريق ممتعاً بجرته . كذلك بيوت
 المومسات قد تقفل ابوابها على نساء فيهن من هي اوفر حشمة
 وادباً واكثر بعداً عن الشهوة من كثير من المخدرات اللاتي
 تنحني الرؤوس امامهن . من اختباري لارباب الافكار
 الذين اختلطت بهم يظهر لي ان الحمية عندهم سطحية لا
 تذكىها نار ثوقد في القلب — حمية الفاظ متى انتشرت
 عادت هباء لا تترك اثرأ بعدها — زارني احد اصحابي وكان
 يرافقه شاب من اقاربه أتم في هذه السنة دروسه وطلب
 مني ان اتوسط له ليحصل على وظيفة فمدت يدي الى هذا
 الشاب مسروراً فوضع فيها يدأ فاترة وسحبها بسرعة . اشرت
 عليه بالجلوس على كرسي فاستحسن ان يجلس على (الكنباء)
 التي اردت ان اخص قريبه بها وقبل ان يجلس شمر بنظونه
 بعد ان تحقق من انتظام ثنانياه ثم قعد ووضع رجلاً على

الاخرى . سألته عن الوظيفة التي يرغبها فقلت انه يريد
 ان يعين في وظيفة مرتبها خمسة وعشرون جنياً في الشهر
 فافهمته انه يطالب الحال وان لوأخ الحكومة لا تميز هذا
 الطلب فلم يقنع واخذ يقيم الادلة على ان الحكومة اذا شامت
 يمكنها ان تعينه بطريقة استثنائية فقلت له ولكن ما هي
 المسوغات التي تحمل الحكومة على تقرير الاستثناء الذي تطلب
 ان نتمتع به فقال كفاءتي فقطعت عليه الكلام وكررت
 له ان طلبه غير مقبول فحول وجهه عني واخذ يفتل شاربته
 بجرعة عصبية ثم التفت اليّ وقال (ممنون نهارك سعيد)
 وخرج وتبعه قريبه بعد ان اعتذر لي بكلمتين فلما خرجا
 مرحت فكري فيما سمعت ورأيت في حالة هذا الشاب ووردت
 على خاطري احوال اخرى وقعت من امثاله معي ومع غيري
 احوال تنذر بوجود حالة ادبية سيئة عند الكثير من شباننا
 تجعلهم صنفاً خاصاً لا يشبهون معها شبيبة الجيل الماضي التي
 عاشت كثيراً من افرادها ولا الشبيبة التي عرفتها في
 البلاد الغربية واختلطت بها زمناً .

هذه الواقعة حركت في نفسي حياتي الماضية ومثلت في
ذاكري صورة شبان محبوبين متملنين بالآداب والحياة والتواضع
والانقياد وكانوا مع ذلك لا ينتقصون من جهة المعارف عما
يتحصله الشاب في هذه الايام وانما الفرق هو ان الشيء
القليل الذي يتعلمه الشاب في هذا الوقت يتورم في مخه
حتى يسد فراغه ويجعله يتوهم انه يحمل كنوز السموات
والارض.

كنت في ليلة فرح وكانت الحفلة من انخم واجمل ما
رأيت من نوعها. أنفق فيها الذهب بلا حساب. وعند الساعة
العاشرة دخل العروس وصدحت الموسيقى اعلاناً بذلك
فقلت لصدقي كان جالساً بجاني: هذا اعلان لعامة الحاضرين
بامر سيتم بين الزوجين كان من حسن الذوق ان يبق مستوراً.
وما احسن ما اعناد الغريبيون فان الزوجين منهم يكرنان مع
المدعويين اذا بهما قد اخفيا عن اعين الحاضرين بدون ان
يشعر بهما احد ويفيان عدة اسابيع فوافقني صدقي على ذلك
ثم قال اتريد ان اقص عليك لهذه المناسبة شيئاً رأته بعيني

قلت نعم فقال

كان سني لا يتجاوز تسم سنين ولا تزال صورة الواقعة التي ساقصها الان محفوظة في ذاكرتي كما لو كانت حصلت منذ أسبوع . كان المنزل المقابل لمنزلنا يستمد شيئاً فشيئاً لحفلة كبيرة نصبوا من اجلها سردقاً واسعاً ووضعوا فيه الكرسي المذهبة وعلقوا البيارق والنجف وكل يوم يمر يزيد في رونق الزينة وترتيبها فلما جاءت الليلة الكبيرة اضيئت الشموع وصدحت نغمات الموسيقى وتقاطرت وفود الرجال والنساء الى البيت يدخلون فيه افواجاً فيجلس الرجال في الصيوان وتخفي النساء في بيت الحريم الذي كانت تستطع فيه الانوار وتخرج من نوافذه . ونحن سكان هذا الشارع الصفار عشرين او ثلاثين طفلاً من كل سن كنا اول المتفرجين واكثرهم تمتعاً فرحين بهذه المناظر البراقة والانوار الزاهية والاضواء المنتشرة نجلس ونقوم ونجري ونضحك ونشاجر سكارى من ضوضاء الاصوات وضياء الانوار

فلما زف العروس بعد العشاء على الطريقة المهوده دخل

الى البيت ودخل وراءه بهض الاولاد و كنت من بينهم فرأيت
سلم المنزل وفسحة الدور الاول مملوءة بالنساء وهن يتزاحمن
للوصول الى الصف الاول ليشاهدن العروس داخلاً . وكان
احد اقاربها ماشياً امامه فصار يدفعهن بيديه ليخلي له الطريق
حتى وصل الى غرفة عروسه فأدخل فيها واقفل الباب عليه
وحينئذ وقف النسوة امام الباب كأنهن يترقبن حادثاً كبيراً
وهذا لم يمنعهن من المحادثة والمجادلة والضحك على شكل غير
منتظم يستجلب معه التمييز بين من تقول ومن تسمع ومن حين
الى حين تناديه احداهن « هس ياسيات » وتستمر هي في
الكلام اكثر من غيرها . ما الزمن الذي مضى ونحن على هذا
الحال . لا ادري . ثم سمعت صياحاً متكرراً أتى من داخل
الغرفة فازداد الفلق والاضطراب بين جماعة النساء وما زال
يتضاعف حتى أدى بهن الى الدق على الباب وبعد برهة فتح
الرجل الباب وظهر عاري الرأس بارق العينين مخمقن الوجه
وتكلم مع أمه وأم زوجها كلاماً شديداً مصحوباً باشارات
الغضب ومن وقت لا آخر كان يقول ماذا اصنع . . لا اقدر . .

وبعد مداولة صغيرة رجع ودخل وراء المرأتان وتبعه الجيش
الذي كان واقفاً وراء الباب مدفوعاً كالسيل وقد جربت معهم
حتى صرت قريباً من السرير فرأيت العجوزين قعدتا على
صدر البنت وقبضت احدهما على ذراعها والاخرى على نخذها
فزاد صياح البنت وبكائها وتقدم الرجل ويده خرقه بيضاء
رايتها بعد ذلك ملوثة بالدم فخرجت هارباً من هذا المنظر
الشنيع لا اشك انهم ذبحوها

في عهد الاستبداد في الوقت الذي كانت فيه كلمة من
محمد علي او اسماعيل تكفي لاعدام من يغضب عليه او ارساله
الى البحر الابيض في تلك الايام السوداء التي كانت فيها حياة
الانسان وحرية وامواله مهددة بانواع الخطر ولم يكن لاحد
مهما كان مقامه في الوجود ضمانة تحميه في ذلك العهد ظهر
افراد وجدوا من شعورهم ما دفعهم الى صد ارادة الحاكم
والتصريح بأرائهم
واليوم زالت اسباب الخوف من الحاكم فهل زادت

قدرة الناس على المجاهرة بالحق والتصريح بأرائهم — من
ينظر نظراً سطحياً يظن اننا بلغنا من استقلال الرأي مبلغاً لا
ينافسنا ففه احد حيث لا يجد من الامة ادنى اثر للخوف من
الحكومة بل يرى بالعكس ان الاستخفاف بها صار عاماً وانه لم
يبق بين جميع طبقات الموظفين شخص محترم اللهم الا اذا كان
جاويش البوليس او خفير التربة

ولكنه اذا حقق النظر لا يلبث ان يرى ان حرية الانتقاد
لم تستعمل الى الان في اعمال الحكومة الا لان هذه النعمة
الجديدة تطرب آذان السامعين وتفتح قلوبهم وجيوبهم
اما المسائل الاخرى الدينية والاجتماعية والمتعلقة بالاحوال
الشخصية والعادات والاخلاق فلم يتجه فكر الباحثين الى
انتقادها فهل لم ير احد منهم فيها عيباً ينتقد ؟ كلا وانما هم
يروون العيوب ولا يجرأون على اظهارها

قال احد اعيان الاقاليم في هذه الايام التي كثرت
فيها الاكتنابات للجمعيات الخيرية والمدارس والكتاتيب

والمستشفيات ولا يمد يده احد الامراء والذوات وكبار
الموظفين والاعنياء المقيمين في العاصمة للاشتراك فيها وبتحمل
جزأ من مغارمها يجب على عمد القرى واعيانها ان ينشئوا جمعية
للدفاع عن اموالهم يسمونها جمعية منكبوي المشروعات الخيرية .

ليكن دعاؤك ان يحرسك الله من اصدقاتك لانك لا
تقدر ان تحترس منهم

الانذال يطردون بالايحاش والاحرار يطردون بفرط

التعجبى

مادحك بما ليس منك مخاطب لغيرك وجوابه وثوابه

ساقطان عنك

رأى من دونك في المعرفة لك امثل من رأيك لنفسك

لانه خلوت من هواك

المظلوم ينتصف بالعدل ولا يكاد يستغنى به ممن ظلمه

الحكمة عنوان المطلوبات

اعنوا بقوام البدن فانه آلة النفس

انظروا لانفسكم وحموا على قرابتكم

تزينوا بالعدل والبسوا ثوب العفاف تفلحوا

ان الكتاب اذا فارق واضعه فلا بد قبل وقوعه الى من

يعرف قدره ويمكنه الانتفاع به من ان يقع في ايدي جهال

يستهيئون به ويقذفون واضعه بمنزلة ما ينال الصبي من الشتم

واللطم من سفهاء الناس

لا ينبغي للرجل ان يتمنى لصديقه الغنى فيزهي عليه ولكن

يتمنى ان يساويه في الحال . وسئل افلاطون بماذا ينتقم الانسان

من عدوه قال . بان يتزيد فضلاً في نفسه

اذا عاينت الحدث على جرم فانك موضعاً لجحود ذنبه

كيلا يحمله المرء على المكابره

لا تحنقر من الخير قليلاً فان القليل من الخير كثير . وقال

لتلامذته اذا كساتم عن التأديب فطروا مجالسكم بغرائب

الاحاديث لتنشطوا

وسئل بما اعرف اني قد صرت حكيماً . قال اذا لم تكن

بما قضيت من الرأي معجياً ولم يستفزك عند الذنب الغضب .

وسئل عن التجاره فقال . حرص الرجل على الجمع بالشره
وقلة القناعة

وقيل له من يخدمك . قال . الذين يتخدمونهم هم خدمي
قال المؤلف . يعني بذلك قوتي الشهوه والغضب
وقيل له كيف ينبغي للرجل ان يصنع لئلا يحنج . فقال
ان كان غنياً فليقتصد وان كان فقيراً فليدمن العمل
وقال من شكركم على غير معروف او برّ فعاجلوه بهما
والا انعكس الحمد فصار ذماً

وقال . من اثرى من الالفاظ في الصغر افتقر من المعاني
في الكبر

قال المؤلف يشير الى من يتوقر في صباه على تعلم
اللغات وما يجري معها

وقال . الحلم استيفاء معنى الوقار وضبط النفس عن
الصبر على المكروه او عن المحبوب

وقال . الاشرار يتقربون الى الملوك بمساويء الناس
والاخبار يتقربون اليهم بمحاسنهم

وقال . طاعة الصبر في النوائب اسهل من الاسترسال
 الى الجزع والاجتلاب من فنونه المؤذية
 وقال . ارحم ثلاثة عاقلاً يحري عليه حكم جاهل وضعيفاً
 في ملك قوي وكرماً يرغب الى لئيم
 وقال . ينبغي للعاقل ان يكون مع سلطانه كراكب البحر
 ان سلم يحسسه من الفرق لا يسلم بقلبه من الحذر . وقال .
 الاشرار يتبعون مساويء الناس ويتركون محاسنهم كما يتبع
 الذباب الموضع الفاسد من الجسد ويترك الصحيح منه
 لا تستصغر عدوك فيقتحمك . المكروه من زيادة
 مقداره على تقديرك فيه .

وقال : لا تقبلن في الاستخدام الاشفاعة الامانة والكفاءة
 وقال : من حسن صبره على وعدك حسن صبره على
 شدائدك . وقال : ينبغي للعاقل ان يستعمل فيما يلتمسه
 الرفق ومجانبة الهذوفان العلقمة بهدوها تاعق من الدم ما
 لا تلغقه البعوضة في اضطرابها وفرط صياحها
 وقال : اقوى ما يكون التصنع في بدئه واقوى ما

يكون الطبع في آخره .

وقال : العدل في الشيء صورة واحدة والجور صور
كثيرة فلماذا سهل ارتكاب الجور وصعب العدل فهما يشبهان
الاصابة والخطأ في الرماية فان الاصابة تحتاج الى الارتياض
والتهمد والخطأ لا يحتاج الى ذلك .

وقال : الملك كالبحر تستمد منه الانهار فان كان
عذباً هذبت وان كان ملحاً ملحت .

وقال : البخيل يسخو من عرضه بمقدار ما يبخل به
من ماله . وقال : لا تلاح الغضبان فانك تعلقه بالبحاج
ولا ترده الى الصواب .

وقال . لا تفرح بسقطة غيرك فانك لا تدري كيف
تتصرف الايام بك . وقال . صبر العقل والحق امامك
فانك لا تزال حراً بهما .

وقال . اذا عدم الرجل الحياء من الفضيحة والصبر على
تعب الاكتساب سهل عليه السرقة .

وقال . اضر من عاشرته مطريك ومفريك ومن

قصرت همته عنك .

وقال . لا تنظرن الى احد بالموضع الذي رتبته فيه زمانه

وانظر اليه بقيمته في الحقيقة فانها مكانه الطبيعي

وقال . من تعلم العلم لفضيلته لم يوحشه كساده ومن

تعلمه لجدواه انصرف عنه بانصراف الحظ عن اهله الى ما

يكسبه . ويقال ان افلاطون رأى فتى ورث مالا كثيراً

وضياعاً فاتفقها فقال . رأيت الارضين تبلع الناس فهذا الانسان

بلع الارضين . ما ينقص من لذات الجسد يزيد في لذة المعرفة

وقال . لا تشتغل ففكرك بما ذهب منك بل احفظ ما بقي

معك . وقال شرف النفس ان تقبل المحبوب والمكروه

قبولاً واحداً .

وقال . كما ان اول مرقة من السلم هو انفصالك من

الارض كذلك اول الخير انفصالك من الشر

وقال . الحكمة كالدر في الصدف في البحر فلا يتال

الا بالغواصين الخذاق

وقال . استعمل الخذر في الطمانينة والدعة فقلما ما ينفع

الحذر عنه ورود الحاحة .

وقال . اشقى الناس من اهتم بما يجمع لغيره . قال
المؤلف . رأيت في العقل الابدى المنسوب الى كيومرت
آدم الفرس « ايها الانسان لا تجمع لبعل امرأتك » . قال
افلاطون لان يموت الانسان فيخلف مالا لعدوه خير من ان
يحتاج في حياته الى اصدقائه . وسئل ما العشق . فقال .
حركة النفس الفارغة لغير فكره . لا ينبغي للاديب ان
يخاطب من لا ادب له كما لا ينبغي للصاحي ان ينازع السكران
وقيل له كيف يغم الانسان عدوه . قال . بان يصلح نفسه .
وقال . التقوى رأس النجاح والتقى مفتاح الفضائل .
وقال . الفجور من خواص الدواب الدنية وفشوّه يهلك الامة
وقال . الشهوات ضد الفكر .

وقال . فارقوا الدنيا وانتم غير القلق عليها .

وقال . لا ينبغي ان يُختارَ الملكُ بحق السن بل
بحق السجية لانه قد يكون الشيخ على خلاف ما يجب والشاب
على ما يجب .

وقال . ليكن اول ما يلتبس من الملك صدق اللسان
فان في صدق اللسان رغبة الراغب ورهبة الراهب .

وقال . كما ان في الابنية الكبيرة قد يجيب الصدرة
وليس هناك شخص كذلك في الناس من له صورة الانسان
وليس بانسان .

قيل . جالس يوماً افلاطون وتلامذته حوله سوء
ارسطوطاليس . فقال . لو وجدت مستمعاً لتكلمت . فقيل له
ايها الحكيم حولك الف تلميذ . فقال . اريد واحداً كأف .
قال بعض الادباء اخذ الشاعر هذا المعنى فقال في خالد بن ريد
يا عين فابكي خالداً الف ويدعى واحد

وقال افلاطون . الفرق بين الحق والعدل ان الحق هو
الذي يعطي كل ذي حق حقه من ذاته والعدل هو المعطي كل
ذو حق حقه من الحق . من حسن ان يتصرف مع الزمان
ولم يصرفه الزمان فذاك هو السائس الكامل .

وقال . لا يقدر على تفريع الفروع الا من حفظ
الاصول ولا يعرف لذة الثمرة الا من ذاقها وعرف نفعها

وفضيلتها . وقيل لافلاطن . متى يتضجر العاقل قال اذا حملته
على مجاورة الجاهل . قيل له . افلا ينبغي ان يجاور الجاهل
بلى ان اراد رياضة الفكر .

وقال . الاعتدال في كل شيء واحد وما جاوز الاعتدال

فكثير

وقال الملوك ثلاثة طبيعي واخنياري وحسي فالطبيعي
هو الذي بصير اليه الملك من طريق الوراثة والاخنياري
هو الذي اخناره الخاصة والعامة والحسي هو المتغاب الذي
يغتصب الملك وأفضل هو لاء الثلاثة الاخنياري ثم الطبيعي
ثم الحسي وان كان الطبيعي متمسكاً بالحق فهو افضل الجميع
والحسي وان كان محققاً فهو ثالث في المرتبة لانه غاصب . وقال
كون النفس في الجسد واتحادها به كاتحاد نور الشمس بالهواء
فاذا عديم الهواء نور الشمس ذهب ضياؤه واذا صادفه استنار
كاستناره الشمس

ورأى افلاطون حدثاً جاهلاً شديد العجب فقال له .
وددت اني بالحقيقة . مثلك في ظنك وان اعداي

مثلك بالحقيقة

ويقال ان افلاطون استوطن بلداً وبيئاً فسئل عن ذلك فقال حتى ان لم امتنع من الشهوات لمضرة النفس امتنعت منها بالضرورة تجنباً لمضرة البدن. محب الشرف هو الذي يتعب نفسه بالنظر في العلم

وسأله بعض الاحداث كيف قدرت على كثره ما تعلم . قال . اني افنيت من الزيت اكثر ما افنيت انت من الشراب وقال . الصور الحسنة بلا ادب مثل اواني الذهب فيها خل . وقال . الجواد هو الذي يعطي بلا مسئلة صيانة للشرف عن المسئلة

وقال . ليس الملك من ملك العبيد والعامه بل من ملك الاحرار . ولا الغني من جمع الاموال بل من دبر الاموال

وقال لا تحزن صغيراً يحتمل الزيادة
وقال . لو لم يكن في الترفه الا احتمال العادات الرديئة لكان كافياً فيها

وقال . زيادتك كلمة في مخاطبة الحر احب اليه من
زيادتك درهماً في اجرته

وقال . عطية العالم شبيهة بمواهب الله عز وجل لانها
لا تنفذ عند الجود بها ولكنها توجد بكاملها عند مفيدها .
وقال . من فضيلة العلم انك لا تستطيع ان يخدمك فيه احد كما
يخدمك في سائر الاشياء وانما تخدمه بنفسك ولا يستطيع
احد ان يسلبك اياه كما يسلبك غيره من المقتنيات

وقال . احسانك الى الحر يحركه على المكافأة واحسانك الى
الارغد يحركه الى معاودة المسألة

وقال . قد يتنبأ للرجل ان يعمل في ايام حياته لما
يخلصه بعد مفارقتها الا ترى ان الذين استعملوا نقليل
الغذاء وتخفيف البدن قبل الموت احرزوا طول البقاء للجمعة
وكذلك اذا آثروا الفضائل وترفعوا عن الرذائل لم يكن للشهوة
والغضب بهم كبير تعلق وكانت النفس الناطقة مستريحة غير
مجنوعة من الخلاص .

وقال . من اكبر الادلة ان النفس الناطقة موجودة بعد

مفارقة الجسد ما تراه من طول بقاء الجسد بعد الحياة وهو
 احد جزئي الحي الاخرس وليس يجوز ان يكون القيم عليه
 يقصر عمله من البقاء .

وقال . لا تبذلني في حراسة فنية لك خارجة عنك
 قوة من قوى نفسك فتصلح البعيد بالقرب وتبيح الخاص
 للمشارك لان الفنية الخارجة عنك تنازعك ملكها وتتبع
 لمن هو اقوى بذاتك والقوة منفردة بك وغير قلقة في
 ملكك .

وقال . ليس يلحق علة العلة برهان وانما يلحق البرهان
 الاشياء الجزئية لانه انما يصل الجزء بكليته .

وقال . ليس للعقل ان يعلم ما فوق العقل الا من الجهة
 التي علم الانسان منها ان العقل ثابت فيه .

وقال . النفس التي في الشخص تعالط طبيعته وليس
 تعرف كل واحدة منها الوقوف على حقها من الاخرى الا
 بالعقل والنفس تشبه ذبالة القنديل والطبيعة تشبه زينتته فاذا
 زادت قوة واحدة منهما على الاخرى بطل نظامها .

وقال . الدين في اكثر الاوقات اعظم محنة منه في
الحال التي احتيج اليه فيها لان الصيانة تعود بغاية الاخلاق
وصاحبه مرفوق معه ومستياًس فيه وليس يستحيله الا من
صفت عنده قيمة نفسه وسهل عليه التلبيس والحيلة في
المدافعة .

وقال . القاضي اذا كان موسراً مال مع المطالب
واذا كان مملقاً مال مع المطأب .

وقال . افضل الاستغناء من ملك فاقته ولا يسمح فيها
بشيء من فضائله ونقص البخلاء من منع مسا يكف غيره
ولا يصل اليه عوده .

وقال . ينبغي ان يشغل الاحداث بتحفظ خواص
الاشياء ومجاوي طباعها وموقع بعضها من بعض قبل اوان
قوة التفكير فيهم والا كانوا على المعارضة اقوى منهم على تبين
الحجة .

وقال . كلم خصمك ما دام على سنن المناظرة فاذا عدل
عنك فاثبت بمكانك منه فانه لا يورد عليك ما يقدرح في

قولاك .

وقال . تصرف الانسان وحاله في سائر عمره يشبه الشيء الكوني لانه يتبدى من اخفض حال ثم يرتفع قليلاً قليلاً حتى يبلغ نهايته ثم ينقص مثل ما يزيد حتى يعود الى ما ابتدأ وقال . النفس الغضبية اسط من النفس الشهوانية لانها كثيرة التركيب ولذلك هي اعون على الفضيلة من الشهوانية احسن ما في الالفه الترفع عن معائب الناس وترك الخضوع لما زاد على الكفاية

وقال . من الادلة ان القوة الناطقة تعلم ما في كثير من الازمان الآتية انا نرى الانسان ربما كان خائفاً من ركوب الماء فكانت وفاته من الغرق فيه او خائفاً من شيء فكانت به منيته فيدل ذلك على ان فيها من يرى ما ينزل به وربما تخطيء المنية الى غيرها من المصائب ويبغض رجلاً لا ذنب له اليه ولا بعد بينه وبينه في الشبه فيجري عليه منه مكروه ويجب آخر لا يشاكله فيجري له حظ منه .

وقال . نفوس الاشرار فاسدة الترتيب لانها تصرف

القول الجميل الى انه ستر على الاساءة وليس يفيدها حسن
الاحتياط بمقدار ما يبغضها سوء التفهم.

النجلاء يكون عفوهم عن عظيم الذنب اليهم اسهل من
المكافاة على صغير الاحسان.

الكريم يوثرك بخلوته عند الرئيس فيذكر له ما وعدك
به والنذل يجتئها لنفسه.

ينبغي لمن علم ان يسبق الجاهل الى حسن المداراة فانه
يجمع بذلك الفضل والمحبة.

لكل ذي فضل عدو لم يكتسبه يسوءه حسن
الذكر له وجميل القول فيه ويرى ان ما شاع من ذلك
تبيكت له.

وقال . الشرير العالم يسره الطعن المنقذين في علمه
ويسوءه بقاؤهم لانه يوثر ان يُعرف وحده بذلك العلم
لان الغالب عليه شهوة الرئاسة والغلبة والخير يسوءه فقد
احد من طبقته في العلم لان رغبته الازدياد من العلم
واحياء علمه بالذاكرة.

لا تهب نفسك لغير عقلك فتسيء ملكتها وتضيع
 زمانها وتختلف فيها من سوء المادة ما يرذلها.

عالم الكون والفساد شبيه بمغارة مدمسه بعيدة المهوى
 وفي اعلاها طاق يدخل اليها منه شيء من الضياء فما
 قرب من الطاق اضوأ مما بعد وفيها جماعة يبيعون ويشترون
 ويتعاشرون قد انسوا بظلمتها واستعملوا مقاييس اكثرها
 فاسدة في جودة تقودهم فتطلعت نفس احد من تلك المغارة
 الى التسلق الى موضع الضوء والتماس ما يعثه فتسئم مواضع
 شاهقة ولم يزل يتجشم كل مشقه حتى قرب من الطاق ولم
 يصل الى ملامسته لكنه اشرق من بين يديه وكانت معه
 دنائير ودرهم مما يستجيدونها في المغارة وتجري عندهم مجرى
 ما ارتفع الريب فيه فتأملها حيث انتهى به التسلق فوجد
 بعضها جيداً وبعضها رديئاً فيز رديئها من جيدها وتنزل
 الى المغارة فعرض الجياد عنده على نقاد المغارة فاعترفوا
 بيجودتها فاخرج اليهم ما عزله من الرديئة وسألهم عنها فاستجبلوه
 وقالوا ما بين الاولى والثانية فرق فضحك منهم وقال لهم ما اشك

في انها رديئة فقالوا كيف هذا وما دليلك عليه فقال رأيتها
 في هذا الضياء او ما بيده اليه فاستنقل المستوطن للغار
 مقاله واخذ في الرد عليه وكذبه ونازعه قوم فشرعوا يتسلقون
 الى الضياء فمنهم من شق عليه التسلق فرجع ومنهم من صار
 معه الى موضعه فصدقه فصاروا فيما يتعاملون به ثلاثة
 اصناف رجل لم يفكر فيما جاء به المتسلق واقام على ما جرى
 عليه سلفه غير مرتاب بشيء من تلك النقود وهم اصحاب
 التقليد الساكنون الى ما امروا به وآخرون ينازعون
 المتسلق وهم اصحاب الجدل الذين ضعفوا عن الرياضة وقوا
 على المنازعة وآخرون قد طابقوا المتسلق بما شاهدوه معه وهم
 خدم العقل الذين رقوا اليه بالمقدمات والنتائج وهجروا في
 طلب المعقولات ولم يستثقلوا البحث عن الحقائق

وقال . ذوو العيوب يستهدون عيوب الناس ويصدقون

من زيادة الخبر عنها ليتسع العذر فيما هم عليه منها .

ينبغي ان تحظر على الشرار العلوم التي تزيد في قوة

النفس وحسن تصرفها ويقتصر بها على الرياضات التي تفتروا قدما

وتردّ الى الاعتدال ما شدّ عنها فان غير هذه من العلوم
ان عدل بها عن اهل الفضل الى الشرار كانت لهم
كلاجنحة للعقارب التي تعينها على الآفات وتباعدها منها .
اذا ثقل على الرئيس الوعظ ولج في ترك الانقياد
للناصح وكذب الممكن واثّر التفويض واحتقر الجد من الاعداء
فاطلب الخلاص منه .

ينبغي للعاقل ان يصرف حذره الى الشرار واستنامته
الى الخيار . — اذا اجتمع للرجل مقدمة عليك في الرأي
ووفور امانته فقد استحق ان تقلده وتقبل منه .

المتصنع اذا اجتمه يضعف ويلتاث والمطبوع يقوي
ويزيد . — اذا استعمل الرئيس النفاق لمن دونه صعب
ملاقاه ولم يقبل بشره وضاعت عوارفه . — من سجايا الحر
ان يكون صبره على استصلاح من دونه اكثر من صبره على
استعتاب من فوجه واحتماله ممن ضعف عنه اكثر من احتماله
ممن قوي عليه .

وقال . اسرع الاشياء الى انحلال النفس تجرع المغايب

وقصور العادات ورد النصيحة وتضاحك ذوي الخبث
 بذوي العقول. - ينبغي للعاقل ان لا يتكسب الا بازيد
 ما فيه ولا يخدم الا المقارب له في خلقه. - اذا خدمت
 رجلاً رئيساً فتيب ما يحتاج اليه فان المستخدم اما ان
 يكون انقص منك فيما استخدمك فيه واما ان يكون ازيد
 منك فيه والناقص عنك محتاج الى ان تقبل تفويضه ولا
 تترك شيئاً من اموره بغير تأمل والزائد عليك ينبغي ان
 تطامه طلع ما عملت به وتحرز الحجة عنده في كل ما اتيته
 فانه انما يقيمك مقام حافظ عليه.

وقال. لا تستوف شرائط الاعمال وما يوجبه لها العدل
 في الازمان المضطربة فيضيع سعيتك وتنسب الى التخلف فيما
 تعانیه ولكن ناسب بعمالك طبيعة الزمان ما لم يقدر ذلك
 في مروءتك ودينك واخلاقك فاذا بلغ هذه الثلاثة نخل
 عما في يدك منها والا خسرت من نفسك اكثر مما ترجمه
 في ذات يدك.

ليس يحسن البخل الا في اربع الدين والحرم وايام

الحياة والمقاتلة — من جمع الى شرف اصله شرف نفسه
 فقد قضى الحق الذي عليه واستدعى الفضل بالحجة ومن
 اغفل نفسه واعتمد على شرف آباءه فقد عقهم واستحق ان لا
 يقدم بهم على غيره .

لا ترغبين الى من قصرت همته عن همتك وزاد حرصه
 على حرصك وكانت حيلته اوسع من حيلتك .

اذا خدمت من هو اقوى منك في امر من الامور
 فاطهر له فيه من النزاهة وحبس المواظبة ما تعدك به
 رجحانه عليك فان خدمت من انت اقوى منه فاكفه مؤونة
 التعب به ووفر عليه العائد فيه .

الحلم لا ينسب الا الى من قدر على السطوة . — ليس
 يجب الحمد والذم الا المعتمد للجميل والقيح . — ينبغي للحاكم
 ان يسلك الحدود برفق ولا يبخش على اهل الجرائم فلولا هم
 ما جلس مجلس الحكم عليهم .

من نقص الشيخ مقامه في رق الامل وشارته ما ضعف
 من شهوته ومن فضله ان يسعى لطلب البناء بذكره ويعصم

الاحداث عما يعرفهم بديهه ويورطهم في مكروهه عاقبته
ويجتهد ان يثبت باذاه كل رذيلة اقترفها فضيلة قبل ثباين اجزائه
الآكل يستمرى الاطعمة الموافقة له وتستمرئه الاطعمة
المخالفة لطبعه . — اذا طلبت المال فاجعل زمان الاكتساب
له اطول من زمان الاستماع به واذا طلبت العلم فاجعل زمان
الارتياض به والفكر فيه اطول من زمان الجمع له

ليس ينتفع بالعلم ولا بالمال سارق لهما ولا محتاك فيهما
لان هاتين الرذيلتين لا تكونان الا في نفس قبيحة الترتيب
والنظام لا يزكو فيها شيء تملكه ولا يثمر . — لا يكن وكذلك
تقريب علم الشيء على المتعلم وايصاله اليه من غير تعب بلحقه
فيه فان هذا يعمر حفظه ويخرّب استطابته ولكن لوّح له
به وخلّ بينه وبين اجالة فكره فيه وسدده الى طرق
الصواب فاذا تبينت الجهل فيه فافتح عليه . — لا تأسن
من خير من ضعف من المشايخ عن الاستعمال حتى يتبين
ما معه من التجارب فان كان موسراً فيها فالحاجة اليه ماسة
وان كان صغراً منها فقد ارتفعت الرغبة فيه

وقال . اذا احتجت الى المشورة في طاريء عليك فاستبره .
 يبدائه الشبان ورداً الى المشايخ بمقبة وحسن الاختبار فيه .
 رأي من وازاك في المعرفة لك امثل من رأيك
 لنفسك لانه خلو من هواك .

اعظم قرابة الرئيس الى المروؤس الرحمة واكبر ذرائع
 المروؤس الى الرئيس الطاعة . — لا تطيعن قاصداً لك فيما
 يعرض من ضرورتك او يخطر بك وكن عوناً له فيما سوى
 ذلك . — لا تطيعن احداً في معصية من هو اقدر عليك
 منه فتعرض من المكروه لاكثر مما تصدبت له من الصلاح
 طاعة الصبر على النوائب اسهل من الاسترسال الى
 لجزع والاجلاب من فنونه المرديّة . — من ملك نفسه
 اطاعه من دونها . — اول الطب ايناس العليل والثبت في
 الاستدلال باعراض العلة على اسبابها واخيار ما سهل على
 العليل من الادوية والتدبير

اذا بنى الرئيس ضيع الفرصة وترفع عن الحيلة وانف
 من التحرز وظن انه يكتفي بنفسه فعندها يصل اليه من

سدد نحوه فيجد عورته فاضحة ومقاتلته بادية . - الانسان
في سفيه كالعائم يكافح الجرية في ادباره ويمجري معها في
اقباله .

وقال . الخير من العلماء من رأى الجاهل بمنزلة الطفل
الذي هو بالرحمة احق منه بالغاظة ويعذره بنقصه فيما فرط
منه ولا يعذر نفسه في التأخر عن هدايته واحتمال المشقة
في تقويمه فان افضل ثمار العلم تقويمه من دونه . - الدليل
على ضعف الانسان انه ربما اتاه الحظ من حيث لا يحتسب
والمكروه من حيث لا يرتقب .

اقوى ما يكون التصنع في بدئه واقوى ما يكون
الطبع في اواخره . - شرف العقل على الهوى ان العقل
يملكك الزمان والهوى يستعبدك له . - من اخذ نفسه
بالطمع الكاذب كذبه الطبيعة الصادقة - كل ما حملت
الحر عليه احتمله ورااه زيادة في شرفه الا التماس حظ
جزء من حريته فانه ياباه ولا يجيب اليه . - من خدم
الخير لم تذله الامور الطبيعية .

وقال . لا ينبغي للمرء ان يستعمل سوء الظن الا عند
انقطاع الرأي . وقال . الرأي يريك غاية الامر في مبدئه
وقال . اذا تحركت صورة الشر ولم تظهر ولدت الفزع
واذا ظهرت ولدت الالم واذا تحركت صورة الخير ولم تظهر
ولدت الفرح واذا ظهرت ولدت اللذة

وقال . زينة الانسان ثلاثة الحلم والحجة والحرية .
وقال . منع الكرم البر والتكرم مع اعطائه حقه
احسن من بذل السخي بالاستخفاف والتهاون .

وقال . ينبغي للحر ان يصون مروءته من وهمه
وحرصه .

وقال . العزيز النفس هو الذي لا يذل للفاقة
وقال . افضل الملوك من يقي بالعدل ذكره واستحلى من
اتى بعده فضائله . وقال موت الملك بدء حركة الزهد من
نفوس الخواص في هذا العالم وعبرة العوام
وقال . اعرف للاشياء فضلها تعرف فضلك وانظر اليها
من جهة جواهرها ولا تتأملها من جهة اعراضها فان محبتك

لها تدوم وانتفاعك بها يقيم
 وقال . الشراب يكشف عن المتصنع سر التصنع
 وكذلك القدرة فلا تستعمل البطش حيث ينجم القول
 وقال . قدم العدل تظفر بالحجة

وقال . ينبغي للعقل ان يربي صداقة صديقه بجميل
 الفعل وحسن التعاهد كما يربي العاقل الذي ولد له والشجرة
 يفرسها فان ثمرتها ونضرتها بقدر جميل الافتقاد لها

وقال لا تبكتن احداً في الظاهر بما تأتية في الباطن
 واستحي من نفسك فانها تاحظ منك ما غاب عن غيرك .
 وقال لا تجعل القائد لاماعيلك الوهم ولا تجرد شهوتك من
 العقل اذا هي جمحت بك واستعن عليها بفضبك ولا كنت
 بهيماً

وقال الحر من وفي ما يجب عليه وتسمح بكثير مما يجب
 له وصبر من عشيره على ما لا يبصر منه على مثله وكانت
 حرمة القصد عنده توازي حرمة النسب وذمام المودة له يجوز
 ذمام الافضال عليه

وقال اذا اشتد فرحك باقبال سلطانك عليك فقد
ابتدأ بك السكر ونهايته ان ترى الناس بغير مقاديرهم
ويسهل عليك ان تستزم اليهم

وقال لا تشين على ملك في احد بما تكره ان يعمله في
امرك اذا حملت محله

وقال واضب على من قدمت خلطتك به فان بينك
وبينه مناسبة سماوية

وقال اذا اردت ثبات جدة صاحبك فتبين رفته على
من اضاق من ذوي الجدات بالنقص ويعرضهم للمكاره ومن
زالت عنه الجدة بالغلظة فترقب زوال امره ما تكاد الجدة
تهدى الى صاحبها صديقاً فيه خير ولا تكاد الشدة تهدي
صديقاً فيه شر

وقال المحبة الصادقة للنفس ان تضعها موضعها ولا
تحمّلها فوق طاقتها بلقاء العقل وبمنعها فرط الشهوات .
وقال في النوميس ايناس الخائف افضل من اطعام الجائع .
وقال اعظم من فقد النعمة ما يتخلف في نفوس من زالت عنه

من الشهوات الرديئة والمذاهب الذميمة وافضل من فقد
الشدائد ما يتخلف في نفوس من زالت عنه من قوة الصبر
وذكاء الجوارح وسلوك النفس الى الامر المحمود

وقال . غريم المرء يشبه ابطه ان اغفله فضحه وابدى

عورة منه كانت مستوره

وقال . الحاذق بالسياسة من الملوك من استخدم الفضائل

في الناس والردائل كما تستخدم الطبيعة فضول الاغذية فتجعلها

في اشياء تنتفع بها

وقال ليس يطول التذاك بشيء حسي ولا طبيعي

لانه سريع التنقل والحركة وانما يثبت لك الاتذاذ بالاشياء

العقلية التي تثبت ولا تحتاج الى حراسة هيولاها

وقال . احسانك الى من كادك من الشرار والحدة اغلظ

عليهم من موقع اساءتهم منك لانك تعلمهم به ما تطالع نفوسهم

اليه من تمام كيدهم لك وبلوغ الخنة فيك وليس ينكسر

منهم باحسانك الا من افراط به ضيق احواله وكان فيه

ضعف عن المعاركة

وقال . انقص من كذب لغيره واحسن من الظالم من

ظلم لسواه

وقال . البخل يحسن للرفيع التواضع وللنبيه الخمول وللوصول

لوحشة والتفرد ويجب اليه ان يكون رعية بهد ان كان
راعياً خوفاً من غلظ المؤمن عليه وهو مع هذا ضعيف
القلب عن المقاومة والسجاء في ضد هذه الحال والاعندال

اخذ باحسن ما فيهما

وقال . اذا مرق منك تابع الى عدو لك فلا تتبعه

سوء ذكر ولا تطلق ذلك فيه لغيرك وحافظ على اسبابه واشع

ان خروجه عنك عن مواطاة يدك وبينه وانك نصبته للتخير

عليك وهو لا يظهر على لسانك ولكن اطلقها وانكر ما يتأدى

منها فانك تفسد بذلك محله وتلين قسوته عليك واحذر ان

تؤيسه من حسن المراجعة بسوء الايقاع في اسبابه

وقال . اذا حاولت امراً فلا تجمع فيه ولا ترمه باكثر

من جهدك وكن فيه كالملاح في قطع عرض البحر يسترق

الجرية والرياح ويستعمل الاخلاص فيما عجز عنه لانه ربما

كان الاغراق في الامر سبباً لقوته والاختطار بصاحبه فيه .
 وقال . حيث تريد القول ينقص العمل وحيث تقع
 التهمة يضعف الاسترسال

وقال . ليس ينبغي للماقل الحسن الحال ان يفرح بموت
 عدو له لان الطبيعة لا تتركه بغير عدو ولكن ينبغي ان
 يكون فرحه موكلاً بارتفاع عداوة الحيار له وميل الشرار اليه
 ويسهل عليه ما سوى ذلك

وقال . لا تظهر الاسف على شيء اغضبته في هذا العالم
 فلو كان لك بالحقيقة لما وصل اليه غيرك

وقال الزمان الردي . يقب اعيان . النعمين الى المنع
 والاساءة بما يظهر فيه من كفر الاحسان ومقابلة الجميع
 بالتبجح

وقال . لا يفرك ما شاع عن رجل الى الايثار له او الى
 الانحراف عنه واخاط مع الاشاعة عنه الاختبار له .
 وقال ينبغي لمن طال لسانه وحسن يمانه ان لا يحدث
 بفرائب ما سمع فان الحسد لحسن ما يظهر منه يحملهم على

تكذيبه وترك الخوض في الشريعة والا حملتهم المنافسة على
تكفيره

من الناس من اذا اراد ان يفعل الخير انتهمز الوقت
المناسب لاعلانه فاذا رأى شهوداً وضع يده في جيبه واخرج
كيسه وعد النقود ووضعها بيضاء في يد صاحبه بعد ان
يراها الحاضرون ولكيلا يبقى عندهم شكاً في مقدارها يقول
لمن تفنصل بمساعدته . خذ هذه الجنيهات العشرة . فاذا خرج
هذا المسكين التفت الى من حوله وشرح لهم عواطفه وحنوه
واعتياده عمل البر ثم كلما اجتمع في نهاره بواحد من معارفه
اوجد مناسبة ليقص عليه خبر هذا الحادث العظيم . هذا
الرجل اراد فعل الخير لنفسه فاستعمل صاحب الحاجة وسيلة
لذلك .

ومنهم من يريد فعل الخير فيقبل على المحتاج فيفتح
له قلبه ويصفي الى شكواه ويشاركه في الهم ويمزج لحنه
ثم يبذل له من عبارات التسلية وكلمات النصيح ما يقويه

عزيمته فاذا قدم اليه مساعدة مادية دسها في وسط الكلام
 والمحادثة وهو مضطرب خائف ان يجرح احساساً شريفاً .
 يجتال في انتخاب طرق العرض ويعتذر عن عمله فاذا قبل
 منه شعر بفرح كمن يكون وقع في ورطة ثم تخلص منها .
 ذلك هو المحسن الذي يعرف ان للنفس حياء يجب احترامه
 كما ان في الجسم ما ينبغي غض النظر عنه .

فعل الخبير حسن واحسن منه ستره . أقل مراتب العلم
 ما تعلمه الانسان من الكتب والامانته واعظمها ما تعلمه
 بتجاربه الشخصية في الاشياء والناس . من مروري في المدارس
 والمكاتب احفظ تذكراً ثابتاً لا يزول ابداً وهو - الخوف
 من الضرب - في المكاتب ضرب بالعصي على الارجل او
 الكتف او الرأس او اي مكان اخر من الجسم وفي المدارس
 بالتيله المزفتة والفلقة ضرب ببقى اثره مدة ايام . كنت اذهب
 الى محل التعليم مصحوباً باضطراب في العقل وخفقان في
 القلب وارتعاش في الجسم وبمكس ذلك ارى الان الاطفال
 يذهبون الى المدارس راضين مسرورين . نتيجة من الضرب

فيها ودخول الالعب الرياضية . لا بد ان تكون الغاية النهائية
 للتربية الادبيه هي العفو عن الخطيئة . العفو عن اكبر خطيئة
 العفو عن كل خطيئته . هل الخطيئة مسئولة او غير مسئولة ؟
 وما هي درجة مسئوليته . مسألة عظيمة يجب على من يريد
 الحكم على غيره ان يحملها . لكن حلها يكاد يكون محالاً اذ لا
 يستطيع احد ان يلم بجميع العوامل التي تتركب منها الذات
 الانسانية بوجهيها الادبي والمادي . والقليل الذي يعلمه من
 ذلك يبين ان سلطة الارادة على النفس محدوده وخاضعة
 لمؤثرات كثيرة شديده تتنازعها وتعارضها وتضعف قوتها على
 نسبة مجهولة ومقدار لا يصل الى تقديره عقلنا . وكل تاريخ
 الانسان في الماضي يدل على انه ان لم يكن متولداً عن
 الحيوان المفترس مباشرة فهو مشابه له في شرهه واطماعه
 وشهواته . وخلق عليل النفس كما هو مريض الجسم . خلق
 على ان تكون صحته الجسمية والعقلية صدفة سعيدة وعارضاً مؤقتاً .
 فالخطيئة هي الشيء المعتاد الذي لا محل له للاستغراب
 منه . هي الحالة الطبيعية الملازمة لغريزية الانسان . هي

الميراث الذي تركه آدم وحواء لاولادهما التعماء من يوم
 ان اقتربا من الشجرة المحرمة وذاق ثمرتها التي يتخيل لي
 انها كانت الذ من كل ما ابيح لهما من ذلك اليوم البعيد
 لوثت الخطيئة طبيعتهما وانقلت منهما الى ذريتهما جيلاً
 بعد جيل . لذلك هو الحمل الثقيل الذي تثن تحته ارواحنا
 الملتبها شوقاً الى الفضيلة العاجزه عن الحصول على اليسير منها
 الا بمقاساة اصعب الجهود حتى هذا النذر القليل لاسبيل
 نلى بلوغه الا بتمرين طويل يتخلله حتماً سقوط متكرر في
 الخطيئة يكون منه الدرس المفيد لانقائه في المستقبل واخيراً
 فان العفو هو الوسيله الوحيد التي ربما تنفع لاصلاح المذنب
 فقلما توجد طبيعة مهما كانت يابسة لا يمكن ان تلين اذا هي
 عولجت . الانسان اسير الشهوات ما دام حياً وانما تختلف
 شهواته باختلاف سنه فشهوة اللعب عند الطفل وشهوة الحب
 عند الشاب وشهوة الطمع عند رجل الاربعين وشهوة
 السلطه عند شيخ الستين جميعها شهوات تعرض صاحبها
 للشهوات واقتراف الخطايا . حتى وقع فيها احدنا يجب عليه

ان لا يترك نفسه الى تصرفها ولا يستنصب الخلاص منها ولا
 يأس من نفسه بل عليه ان يقاومها كما يقاوم المريض
 علته . عليه ان يوجه ارادته الى مصارعتهما والتغلب عليها .
 عليه ان يحول فكره عن الامس الذي كان فيه
 قبيحاً وينظر الى غده الذي يكون فيه جميلاً .
 يظهر لي ان الارتقاء في الانسان تابع على الخصوص
 لجهازه العصبي فاكثر الناس استعداداً للرقى هم العصبيون
 الذين تبلغ منهم الانفعالات النفسية مبلغاً عظيماً وتهتز اعصابهم
 المتوترة بلامسة الحوادث فيظهر اثرها فيهم بكثرة وشدة اولئك
 هم السعداء التمساء الذين يتمتعون وينألمون . اولئك هم السابقون
 في ميدان الحياة تراهم في الصف الاول مخاطر ين بانفسهم
 يتنافسون فيما بينهم في مصادمة كل صعوبة . من بينهم تنتخب
 القدرة الحكيمة خيرهم وتوحى اليه امرارها فيصير شاعراً بليغاً
 او ولياً طاهراً او فيلسوفاً حكيماً او نبياً كريماً

لعل اكبر الاسباب في انحطاط الامة المصرية تأخرها في
الفنون الجميلة التمثيل والتصوير والموسيقى هذه الفنون ترمي جميعها
على اختلاف موضوعها الى غاية واحدة هي تربية النفس على
حب الجمال والكمال فاهمالها هو نقص في تهذيب الحواس
والشعور

دخلنا قصر الوفور وكنا اربعة من المصريين لنتمتع النظر
بابدع ما جادت به قرائح اعظم الرجال في العالم فبعد ان تجولنا
في غرفتين جلس احدنا على احد الكراسي قائلاً انا اكتفيت
بما رأيت وها انا منظركم هنا وقال الثاني اتبعكما انا لاني
احب المشي واعتبر هذه الزيارة رياضة جسدي وسار معنا شاخصاً
امامه لا يلتفت الى اليمين ولا الى اليسار وما زال كذلك حتى
وصلنا قاعة المصاغ والحلي وحينئذ تنهت حواسه وصار ينظر الى
الذهب ثم صاح (هذا الطف ما في هذه الدار) وصلنا الى
تمثال الهة الجمال الفريدة في العالم اجمع فسألت دليلنا ماذا
تساوي هذه الصورة اذا عرضت للبيع فقال انها تساوي ثروة

اغنى رجل في العالم تساوي كل ما يملكه الانسان تساوي
ما يقدره لها حائزها ويطلبه ثمناً لها اذ لا حد لقيمتها

مهما كان الرأي في حكم الاتراك لمصر فلا ريب عندي
ان الامة المصرية استفادت منهم كثيراً . وجدت فيهم انسانية
راقية فاقبست منهم بالمعاشرة والمصاهرة النظافة وترتيب
المسكن والتفنن في الملبس والمأكل وكثيراً من العادات
الحسنة والصفات الادبية

واذا كان التعليم قرب ما بين الرجال من المسافة فهي
لا تزال الى الآن بعيدة بين المرأة التركية والمرأة المصرية حتى
انك لترى الرجال المهذبن يتهافتون على طلب الزواج بالاولى بقدر
ابتعادهم عن الثانية - واليوم وجد المصريون والاتراك امامهم
الانسانية ارقى اختلطت بهم اختلاطاً كبيراً فاخذوا يقلدون
الاوربيين في جميع شؤونهن حياتهم ولا ارى ان هذا التقليد
سيكون له اثر حميد في انقاذ امتنا من الحال التي هي فيه الان

كان خمسة من اربالى المعاشات خمسة شبوخ مروا على
 غروع الادارة المصرية القديمة ونقلبوا في مناصبها العالية من
 مديرية الى مجلس الاحكام الى ديوان الاوقاف الى السكك
 الحديدية اخناروا بيت احد اكبرهم رتبة وصاروا يجتمعون
 فيه من الصبح الى الظهر ومن العصر الى بعد الغروب
 جالسين على اكرامى في بستان عتيق مهمل ولكنل واسم الارزاء
 تطاول اشجاره السماء هواؤه معطر بروائح الزهور لا يصل اليه
 شيء من ضوضاء الطريق ولا يسمع فيه غير تعريد الطيور
 ماذا كانوا يقولون ويفعلون؟ كانوا يقضون الايام الباقية من عمرهم
 مؤتسين بهذا الاجتماع مكشفين به لسد فراغ حياتهم وفي
 بعض الاحيان يلعبون النرد فينقدم منهم اثنان الى ميدان
 المبارزة ويلتف حولها الباقون للفرجة واذ ذاك ترتفع اصواتهم
 — شيش بك — بنج جهار — خانه — اضرب — ويتناقشون
 بمجدة هذا يضحك لانه غالب والاخر يفضب لانه مغلوب فاذا
 انتهوا من اللعب اخذوا يتحادثون ويذكرون ماضي حياتهم
 وسيرتهم في اعمالهم بالتفصيل والتدقيق في تواريخ السنين

والشهور ويخرجون من اعماق حافظتهم الامينة حوادث مهمة
 ووقائع غريبة رأوها او سمعوها ايام حكم الخديويين السابقين
 يروونها ويكررونها مرات كلما عرضت لذلك مناسبة ويتخلل
 هذا الحديث تهكم بقواعد الادارة الحديثة واستهزاء برجال
 الحكومة الحالية وملاحظات على فساد اخلاق هذا الجيل
 وعلى اختلال الامن وضياح احترام الصغير للكبير والوضيع
 للرفيع والمحكوم للحاكم وذلك بعبارات والفاظ هادئة مجردة
 عن حدة الشهوات والتأثر سوى نوع من التألم كان
 يبدوا اثره احيانا على وجوههم . وهناك موضوع كان يتردد في
 غالب الاحيان في حديثهم هو تقدير سن كل واحد منهم متى
 طرقيه جرم الى مناقشات شديدة وعمائيات حساسية طويلة
 وخالط في الارقام والوقائع وعوج في الرأي وابعاء للحق ومغالطات
 ظاهرة كانوا هم انفسهم اول من يضحك منها بصوت عال ضخم
 يسمع دويه من مسافة بعيدة ومهما بلغ جهدهم في الفحص والاخذ
 والرد فقد بقيت هذه المسألة غامضة وظل كل منهم حافظا مكره
 متمسكا بزعمه . وفي يوم حضروا كعادتهم الى بيت زميلهم

فوجدوه قد مات في الليل فنقلوا مركز اجتماعهم في اليوم التالي الى بيت احدهم واستمروا هم الاربعة على حلم اليهودة ولكن نفوسهم كانت تشعر دائماً ببعض الحزن كأن روح فقيدهم كانت تطوف حولهم وتشكو اليهم انفرادها وتدعوهم الى الانضمام اليها فابي ثلاثة منهم هذا النداء المستمر وماتوا واحداً بعد الاخر في مدة قصيرة وبقي خامسهم الى الآن منفرداً كئيباً لا يتكلم ولا يخرج من بيته لا يدرى ماذا يصنع بحياته ويرقب الموت الذي يخلصه منها

* * *

اتعرف حسين بك؟ - لا - ؟ رجل خفيف ولطيف لا تعيب البشاشة عن وجهه ولم يراه احد قط غير مبتسم . اذا قال لك نهارك سعيد ضحك واذا اخبرته ان الهواء طيب ضحك او اذا سمع ان زيداً مات ضحك زينة المجالس وانيس النوادي يرعى نفسه مكلفاً بوظيفة السرور فيها ومنوطاً بنشر التفریح حوله يستخدم كل شيء لتسليه نفسه واصحابه فيجد

في أهم الحوادث موضوعاً للتنكيت وفي أحسن الرجال
 محلاً للسخرية . لو ضجيت حياتك في أشرف الاعمال لا بد
 أن يفتش فيها عن الجهة التي يتخذها واسطة للاستهزاء
 بها وجعلها ضحوة للناس

بين هذا الهذيان القبيح والانتقاد المزلي الصحيح فرق
 عظيم الانتقاد المزلي الصحيح يصدر عن علم وشعور وذوق
 سليم ينظر الى مواضع العيوب في الانسان وجهات الضعف في
 الحوادث فيتبسم بسكون ولطف واذا علا صوته للضحك فليس
 لان الضحك غايته بل يهدء وسيلة للفت النظر الى شيء
 يحزنه وامر يبيكه

غرضه الاصلاح فيجاهد فيه بالطريقة التي يراها
 مناسبة لاستعداده الطبيعي . لا يحقر احساساً شريفاً ولا
 يصغر عملاً كبيراً . وانما يحارب الرذائل والدنايا ويلاحق بها
 اخف ما يمكن من الضرر في هذا الاسلوب نبغ عدد
 كبير من الكتاب الشعراء والقصاصين في اوربا وعدوا

من اعظم رجال الادب والفلسفة

تمت كلمات المرحوم قاسم بك امين

✽ صحيحة في واد ✽

ابتداً بذكر مقالي ولي كلمة تمهيدية واتمس من القراء
 غض النظر عن هفوة تلجأ الانسان الى المعذرة الى اخوان
 الوطنية ولست بمفتخر بعمل ولا محتال بفكر ولا جود في
 مقالي جرائني على نشر موضوعي الاتي حب الاخلاص والمنفعة
 العامة مع حسن النية لقوله عليه السلام (انما الاعمال بالنيات
 ولكل امرئ ما نوى) كتبت ذلك وانا اعلم انه لم يرض
 الكثيرين من الناس ولكنه لجام يلجم اهل البدع والغي
 وعترة في سبيل الضالين المضللين. اكتب مقالي واعلم ان
 الدواء لا يصلح والقلوب لا تتشبع والامة لا تعقل. وانما
 بادر الى ذهني بادر الرجاء فاستسلمت اليه لعل اصادف للحق

انصاراً قدمت تمهيدي واعلنت انصار الحق والداعين الى
 الخير للانضمام معنا لتكون عصابة واحده نعمل بالروية والله
 عنده نعم الجزاء

انقضت فترة من الدهر يراها الناظر لاول وهلة انها لم
 تكن شيئاً مذكوراً ويرaha الحديد النظر حقائقاً تاريخية ثابتة
 لا مجال للشك فيها يرى الباحث فيها ان الامة المصرية مثلاً
 للشرف والشهامة والبروه والفضيلة والعفاف اياماً كانت كمشكاة
 نور تظهر اشعتها بقوة الاسلام وهميته . اياماً انتصر فيها
 وفاز فوزاً عظيماً . اياماً كان فيها المسلم للمسلم كالبنيان
 المرصوص . اياماً طهر الاسلام بنبيها من ادران الرذيلة وعلمها
 كيف تحارب الجبن والجمود حتى صارت كعبة الزوار يحجون
 اليها من كل فج عميق بقوة آداب بنبيها المكتسب من الدين
 الدال على مستحباته في الاخلاق . اياماً كانت فيها خدر الدمن
 اشرف من الكاعب البكر من صونها اليوم . اياماً كانت لتباري
 فيها افكار الافرنج حسداً لابناء مصر وما هم عليه من مكارم
 الاخلاق وما اودع في تلك الامة من طيب السجايا وشرف

النفس والترفع عن الدنيا . اياماً انسلخت وصارت اثرأ بعد عين
 كنا نظن وبعض الظن مائة

بان ذلك جمع غير منهزم

فلم يبرز القرن الرابع عشر الا ورجع السيف الى غمده
 وقامت على اثر غمده الرذيلة تناوشنا والقوم نياماً فانقلب الحال
 وساء المآل واخذت المرأة في الانحطاط مرتدية ثوب التقليد
 فتاهت في بيداء الجهل فجنت على نفسها جنابة اقلها ضرراً
 تضررها بين الماحنات ويرى الرجل كل ذلك واين من يتأمل
 فهل عاد العصر القديم عهد الجاهلية الغابر عهد الجبن والاستبداد
 عهد الخوف والكفران عهد نكران الحق ذلك العصر
 القديم قبل الاسلام باعوام عهد علم فيه العزيز براءة يوسف
 من ذنبه فقال لامرأته وهو يوجس خيفة منها (استغفر لي
 لذنبك) هل عاد ذلك العهد حتى وصمت الامة وصار
 لها من جبنها مسكناً وظهر اناس ذلت اقدامهم في هوة
 الزلل فخبطوا كمن مس يمينون وصاروا لا يألون جهداً والنفس
 الخبيثة تميل للتسفل عادة اكفاسية مستهجنة كان من شأنها

هذا الانحطاط الدال على سوء العقبي . وابن من يتعظ -
 تخرج المرآة مائفة بازارها وقد انتهى بها التبرج الى حد
 تفوق به عن المومسات . حد يحرك الشهوات السافلة لتسوق
 أناس الرذلاء الى كل ذي عمل ذميم . وابن من يرتدع -
 افكار كاسده واخلاق فاسده وخطر عظيم على المدينة الحقة
 والحرية الصادقة والاخاء المتين وطريق صعب المراس
 يعقبه خسران ميين وابن من يتأمل . ترك القوم الدين وقالوا
 ما لنا والدين ونحن قوم قد تشعبت افكارنا باقاويل الفلاسفة
 ونوابغ كتاب الافرنج فالنا والدين وهو من اساطير الاولين .
 فاتبعوا شططا ما زين لهم الشيطان فما ربحت تجارتهم وما لهم من
 الله من ناصر . ابتعدوا عن الحق فابتعد الحق عنهم وتحنوا
 عن الفضيله فلفظتهم وجنوا ثمار ما زرعه فاذا هو وبالا
 وييلا يأس القوم من رحمة الله فانقطعت الرحمة عنهم .
 ترك القوم العفة فاصبحوا كالوحوش الضارية ينتهكون
 حرماتهم ولا دين بينهم يردعهم ولا جامعة شريفة تجمعهم
 ولا ذوق سليم لهم يريهم كيف عاقبة المعتدين . قوم استحسنت

فيهم الرذيلة اياما قلائل فهدمت مجدهم المشيد فقاموا بطيش
 ينون من الخزعبلات مجداً وبس ما يفعلون . وتلك شيمة
 من بات مخنقراً مهاناً فضل سعيه في الحياة الدنيا وما له
 من عاصم . القوم وقد اخذتهم العزة بالنفس فعلوا استكباراً
 فابتعدوا عن الحق بعد ان علموا الهدى ومن يضلله الله فإ
 لهم من هاد . ابتعدوا عن حكمة الاسلام بعد ان كانت
 اغرب اليهم من خيل الوريد . انتشر بينهم داء عضال
 فاخذ بعضهم على بعض يتلاومون ويتأفون مما ألم بهم وهم
 قعود عن البحث والتنقيب عن السبب الرئيسي في وهدتهم
 والعلة في جمودهم وهم في لهوهم يعمهون . انتشر المبكر رب
 الافرنجي في افئدة المصريين ففتك بها فتكاً ذريعاً والامة
 لم توجس خيفة منه وظنته صديقاً شيمة النبي الجاهل الذي
 لا يعرف عدوه من صديقه ولا يفرق بين العقلاء والذين
 لا يعقلون . ظنته صديقاً وهو يدسها سماً حتى ضرت
 في عروقها السموم فانتابها العلة فاقعدتها ونولاها الخول
 فاستأسرتها وسرت عدوى العادات في جسم مجموعها فطاشت

احلامها وبانت صريعة المكروب لا تعي شيئاً .
 اخذت العادات الافرنجية المملوءة بالقبح مع تشويه وجه
 اعمالها تتاب العادات المصرية الشريفة حتى اخذت منها
 مقعدها ثم انقلبت عليها فضلتها وانتهت بها الى سوء
 المصير (واذا اردنا ان نهلك قرية أمرنا متر فيها ففسقوا
 فيها فحرف عليها القول فدمرناها تدميراً) حكمة عالية
 وعدالة سامية وقضية مسلمة يرجع حكمها الى الروبة
 فتفصل فيها فتعلم ان الانسان ظلوماً اذا مسه الشر جزوعاً
 واذا مسه الخير منوعاً . اليؤس والرجاء ضدان متناقضان
 لفظاً ومعنى . وهما لا يجتمعان في شخص واحد ولا اطالة
 هنا لزياده الايضاح . اليؤس اذا تولى على امة سلب منها
 حريتها وجعلها تعيش تحت اكناف الاستبداد ولا مناص
 لخلاصها الا اذا كان لها من الرجاء نصيباً . اليؤس اذا استحكمت
 في القلوب خضعوا اليه يجبرونه وجعلها تحت تصرفه يحكمها
 كيفما شاءت اهوائه وتصير في يده آلة يجرها كيف يشاء
 طائفة مختارة . اليؤس اذا استولى على القلوب امانتها وسلبها

حياتها وجعلها للشر اقرب من النجوى . اليؤس جمود والجمود
 علة تزول فلماذا لا نعمل لازائمه هل هو علينا فرض لازب
 ولو نفرض وكان كذلك فهل يصح ان نكون اذلاء مع اننا
 نرى غيرنا من الامم متمعة بالحرية التامة ونحن اسراء ضعفاء
 هل غيرنا اجدر منا قوة . كلا . بل هو اليؤس . قائله الله .
 واليؤس موت والرجاء حياة . وذلك برهان جوهرى يفهم
 معناه ان الرجاء متى استحك قلباً احيا فيه روح الامال وبعث
 رفاقته من قبر الغفلة ونهض به الى السعادة الحكيمة التي طالما
 تقنى بذكرها فلاسفة الاخلاق . واين من يعمل . انفتحت محال
 تجار التبرج على ملاء من اعين الناس ولم تعبد من الحكومة
 الا سكوتاً ومن الامة الا غفلة واستسلاماً فانتشرت الرذيلة
 بسرعة في جدران البيوت حتى لم يسلم بيت شريف من الثلم
 واين من يفقه . انتهت الحال الى حوانيت الصائغين وهناك
 الطامة الكبرى بل هناك المعضلة التي لا يكاد الناس ان
 يفتنبوها اليها حتى يكونوا عميا لا يبصرون . فازدحت نساء
 القوم على الصائغين واين من يري ويزجر وينزجر . ايها

القوم اقول ذلك واشعر بان في فؤادي لبيب غمة قد طبن
 جذاه عادانكم واعمالكم السيئة وبئس ما تفعلون تلتهب في
 افئدتي سياط الغيرة الوطنية وحب الجنسية ونحن اخوان
 الوطنية بعز عليّ وانا فرد منكم ان تلم بنا تلك العادات التي
 تذرنا بسوء العقبي ان لم نرجع عنها . فهل لي ان ارى منكم
 رجلاً يضمنون ايديهم معي لتكون قوه واحده ندعوا الى
 الحق ونعمل لرقينا ومستقبلنا العمراني والاجتماعي . ايها القوم
 لا حياه اجتماعية لنا ما دمنا ضالين وكل منا لا يسأل الا
 عن نفسه . ايها القوم انتم يا دعاة الوطنية يا من خابت فيكم
 الامال . اي يوم ارى منكم شريفاً يعمل لآخيه كما يجب لنفسه
 الم تعلموا انكم اخواناً فاذا دبت فيكم روح العداوه وانتشر
 بينكم الفساد قلما ان تروا ان تحكموا انفسكم انتم يا من
 تزعمون الحرية وانتم عنها بعيدون الم تعلموا انكم بعمالكم هذا
 تؤيدون سلطة الدخيل وتضلون السبيل . ايها القوم ان كان
 عملكم حقاً فهذه يد فضعوا ايديكم معها لتكون عصبة واحده
 والا فانها ضعيفة بمفردها . ايها القوم امسروا واتحدوا واعملوا

اصالح داخلتيكم وكفى جمود الماضي والا نخلال ليس بالهين
بل مصاب كبير يجعلكم تغضون اصابع الندم على تفرطكم
فيه عن ضياع سياج الفضيلة بينكم . ايها القوم اثباتاً في هذا
الموقف الحرج ولا يكون مثالكم مثال الذين يقولون بمعنا
وهم لا يسمعون . ايها القوم اليكم صيحة القلم على القرطاس
صحيحة نقرع الافئدة فاعيروها التفاتاً فلقد سبق لي ان قدمت
لكم ثلاث كتب مطبوعة وكلها تنطق بلسان واحد لتعضيد
الفضيلة وهم دار التهذيب وتهذيب المرأة وتهيبات على مذبح
الانسانيه فلم اجد منكم غير المستهزي والجاهل كأن الفضيلة لم
تكن بينكم شيئاً مذكوراً وكأنكم لم توجدوا في الحياة الا
لتكونوا اندادا لله وللحق مبغضين . ما بالكم يا قوم اخذتكم سنة
النوم وصرتم في حضيض التعاسة والغفلة ساهون عن نسائكم
كأنكم صم بكم لا تعقلون . ما بالكم يا قوم وقد هوى بكم
الجهل الي الهاوية وبس المصير . ما بالكم يا قوم وانتم المنسوبون
الي الانسانية والداعون الي المدنية والذين تناشدون الدخلاء
بالانجلاء عن مواطنكم وتزعمون انكم اكفاء لحكم انفسكم

فما بالكم واليوم تشهد عليكم اعمالكم انكم لم تحسنوا صنعا .
 الا تعساً لقوم كان من امرهم انهم يقولون ولا يفعلون واذا
 سمعوا الذكر قالوا آمنة وهم لا يؤمنون . ما بالكم ايها القوم
 قد علت الضجة وصاحت امامكم الفضيلة قائلة لي عملي ولكم
 عملكم اني بريء مما كنتم تعملون ما بالكم يا قوم وقد فسدت
 حالتكم الاجتماعية بينما انتم ترتعون وفي لهوكم تلعبون وعن
 الحق بعيدون . ما بالكم يا قوم نيام ولا عمل لكم شريف
 تضحدون به قول من يساجلكم الحجة بالحجة والبرهان
 بالبرهان . اين نبالتكم التي تدعونها . اين صرؤتكم التي تزعمونها
 اين الفضيلة التي تنشدونها اجيبوا ايها الصور المتحركة ان

علي محمود
 الخطاب

كنتم من الصادقين

* علة الاسلام *

علة الشيء القائم به فمنه الرفعة ومنه الوهدة ان اعوج
 عن سبيله وصار مثال السوس ينخر في عظام الهيئة العمومية
 شرع الشارع في تهديد صراط مستقيم يسير فيه مع من
 اتبعه فاهتدى الى الوفاق واجعله انموذجاً لمشروعه ونشر كلمة
 الحق وعامل الناس بالمعروف وحلالم بصفات الكمال فكثير
 انصاره وجاهد جهاداً عنيفاً لمحاربة الرذيلة والاخلاق السافلة
 فصار الناس لا سمير لهم في انديتهم الا ذكره وفضائله فالتف
 به وقتئذ جم نفير ممن هدامهم الله وازال عن ابصارهم الغشاوة
 ووهبهم قوة من لدنه وايدهم بروح منه فقاموا بما فرضهم الله
 عليهم وباعوا الحياة الدنيا بالآخرة متأهبين لنصرة الحق ولو
 كره الكافرون فظهر وقتئذ الاسلام يتجلى امام الملاء مرتد
 ثوبه الابيض الناصع وعليه عظمة الله وفي نضارة الشباب
 ووقف وقفة الحازم وقد تجلت الملائكة من بين يديه ومن
 خلفه ونشار على ابنائه بحبيهم وينشدهم المسواة ونبد الرذيلة

فكبر الموحدون واتبعه الذين يعقلون . وتوفي بعدئذٍ الشارع
وقام من بعده الخلفاء يرشدون الناس الى الحسنى ابتغاء مرضاة
الله ونفع الانسانية فظهرت روح العدل والمساواة بين الناس
حتى وقد قام امير المؤمنين عمر ابن الخطاب بالقاء خطابة بين
جمع محشد فقال في سياق حديثه باعلا صوته من يرى في عمر
اعوجاجاً فليقومه . فقال احدهم لو وجدنا فيك اعوجاجاً لقمناه
باسنة رماحنا وتلك هي العدالة الحقة والانصاف الذى لا ريب
فيه ولم يزل الاسلام جولة الحكيم وسياحة العاقل وادب
المتكلم وقد ظهر التمدن منفجراً من نوره وانتشر رجاله فدوي
صوته في انحاء المسكونة فاجتبهوه الناس ورحبوا به واحلوه
سويداء قلوبهم وفادوه بارواحهم واتسع مجال الادب وكثر
العلماء العاملون وظهروا في ميدان الحكمة مبرزين اقلامهم لدى
الصحف فسطروا فيها احسن ما ودع من براذخ افكارهم فصارت
الامه الاسلامية مثال العفة والطهارة يجتنبها من اتقى ويضل
عنها من اشقى

بينما تلك الامة في مرورها لا يكدر صفوها شائن

واذا بها اخذت في الانحطاط وذلك لتذمر روءسائها
 للرديلة واقامة ما نهى الله عنه وانتهاك شهوره
 فخلق الجهل جنيناً ثم ظهر طفلاً وتربى في
 بيوت الثراه الى ان بلغ اشده فحانت الظروف ان يتحول
 فتلاشت المعارف واندثرت العلوم واخذ الانحطاط يستزاد
 حتى ذهب ذلك الدين الخفيف وصار اثره على الاوراق
 عند اناس غير عاملين فاتخذ السفهاء الجهل روحاً وبثوا فيه
 ما شامت سداجتهم وسموه ديناً فظن الذين لا يعقلون ان
 ذلك هو الدين فباه ذو الاغراض الفاسدة ونكروه الذين
 هداهم الله الى الحسنى فاتبعوا السنة ونعم ما هم يفعلون
 ولما فشى الجهل في انحاء المدينة انعكست فصارت رديلة
 فثعر الذين يعلمون فقاموا ينددون على تلك الوحشيات
 التي تستزاد ولا نهاية لها وقاما استاذى الشرق المرحومان
 العلامتان الشيخ محمد عبده وقاسم امين بك يمشون الناس
 الى سبيل الهداية والكف عن الاخلاق الهمجية فقام عليهما
 المعارضون يحاجونهما بحجج واهية الادلة حشوها بالتدليس

فطمست على عيون الناس وتخوفوا من هذين الاستاذين
ولكنهم لو يعقلوا لم يفعلوا

اما ذنبي هذان الاستاذان الذين اخذوهما المضلين عليهما
لان المرحوم قاسم امين يريد تحرير المرأة وتهذيبها الى
الدرجة الكمالية والمرحوم محمد عبده لانه يريد اصلاح المحاكم
الشرعية التي نسبت الى الشرع افتراء فاراد الرجل ان
يطهرها من تلك المكروبات التي فشيت من اصحاب العمام
الذين يضربون على عقول الناس ليقضون على حياة ذلك
الدين الحنيف ولكنهما ما نشرا رأيهما حتي قام على اثارهما
المعارضين البلهاء الذين لا قدرة لهم على اتيان الحججة انفي الحججة
وسي ما كانوا يفعلون

قم ايها القاري وتمشي في الاسواق وانظر الى المرأة ثم
ارجع الى بيتك وانضجع ومرح فكرك في ميدان الحياة
وانصب القسطاس المستقيم امامك وزن الحق فتراه قائداك
فاتبعه فتكون بصيراً خبيراً

ثم عاود الكرة مرة اخرى في ساحة المحكمة الشرعية

واصفي لما بوحيه اليك ضميرك وبعدئذ كن كما شئت وذكر
الناس فالذكرى تنفع الموءمنين

* الطلاق *

يمتد من معنى بسيط لو رجم امره لحازم لحل معضلته
وعاشا الزوجين في صفوة الحياه ولكن انى لنا ذلك وعائنا
من الصم البكم الذين لا يعقلون الذين اضلهم الله على علم
فباوه بالخسران المبين

بقرن الفتى الفقير عندنا بفتاة تخفف عنه وطأة المتاعب
ولكنهما لم يلبثا غير شهور او اسابيع حتى يقبلا اللجاج والمشاحنة
اثر كلمة فتذهب المرأه الى بيت اهلها وتقيم اسانها مترجماً
عن الخط بمقام الزوج وكل اهلها اذن صاغية فيتعمدون
للزوج النكبات واهله كذلك وما هي والحق الا كلمات
صدرت عن تهيج نفساني وان الاستبداد الطبيعي الذي عرفته
الفتاة منذ نعومة اظفارها وما تلقته عن من احتشدت به
صار في قلبها متقوشاً فضغط الحق فاماته وماتت على اثره

عواطفها وصار على قلوب اهلها اكنة ان يفقهوا الحق بروية
وفي اذانهم وقراً

اما تلك المشاحنة فلم تمنع حب الزوجين لبعضهما لان
امالهما به مرتبطة ليميشان رغداً في الحياه ومنعاً لتأدب
فريق منهم انت تلك المعركة الهينة التي نزول باشباهها ولكل
داء دواء .

واننا لو بحثنا عن العلة في الطلاق نرى السبب
الرئيسي في ذلك هو احتشاد المتقولين الذين يحكمون بغير
روية لاشعال نار الحقد بين العائلات حتي وانك ترى اللفة
وهي في نضارة الشباب كاللبساط ينضجع عليه الكثير من
الناس وتلك هي مثال الوحشية . وان ذات تأخرنا والهوة
بنا الى الحضيض هي تلك الحروب الجهنمية التي تقام نيرانها
مضطربة من اطراف العائلات لولا ليت شعري كيف يتشي
لم ان ينجحوا وهم بين نقيض وخصام

يذهبون اهل الفتاة الى رجل من ذوي المأثم محترف
بالحمارة امام الحاكم الشرعية فييثون اليه قصتهم وانهم

يريدون طلاق فتاتهم فيضع اصابعه نحو رأسه ويحنها قليلاً
 (كالتفكير) ثم يرفع رأسه مبتسماً ويسير هو الآخر في
 سبيل ضلالهم جزاء نقود يأخذها منهم ويكر رافعاً دعوته
 لدى المحكمة الشرعية حتى اذا ازف الوقت وحانت الظروف
 يجمعهم في قاعة المحكمة رأيت الزوج والمحامي امام قاض
 كانه (الفوتراف) لا يدري ماذا يقول لسانه ولا يفحص
 في القضية حتى يدرك ماهيتها بل انه يجبط جبط عشواء
 ويسبيء الناس باسم الدين والله يتعالى عن النقيضة علواً
 كبيراً — ما هو حكمه في ذلك — اولاً يقول للزوج ارح
 زوجتك — وهي كلمة ماهية — ثانياً يقول ان لم تحسن السير
 معها فطلقها — وهي الاخرى كلمة بها ندرك ماهية
 القضاء الذين ما فهموا من ادلات القضية ما نرتاح لاجله —
 اما حكمه النهائي فهو نفقة وكسوة وسكن وتنفض القضية
 على ذلك بعد استدعاء شاهدان يشهدان افتراءً . . . — اذا
 كان الزوج معدماً وليس له من العيش الا دقيقه فمن اين
 يأتي لتلك الزوجة بالنفقة التي تضره اكثر من ان تصالحه لان

مقدار النفقة (خصوصاً اذا كان المحامي من الذين لا يخشون
 زهيم واهال المكاسب على الزوج واتي بشهوده الذين ينطقون
 لغواً) فحقاً بانها تصرم حبل امل الزوج فيوم الى طلاقها
 ارتباحاً من عناء يتكبده من الام دار الحياه ولربما يشرب
 سماً زعافاً يذفي اليه قاصي اجله او يتعود عمل قبيح به
 يفسد ذوات الخدر من بيوتهن ويجرهن الى الشقاء . واعجب
 باقضاة كيف يقبلون شهود من طرف احدها ولم يدعون
 شهوداً من طرف الاخر حتى يقيموا الحججة بالبراهين الساطعة
 والحق يقال ان ذلك تهاون منهم فان بوجودهم علة في
 الرقي والتبعية في عنق الجود الذين لا يصلحون

فيا قوم

اذا كان الطلاق رائدكم وحركة لسانكم فمن اين يجوز
 لكم ان تتحدوا وهذا مقدار اعوجاجكم وحسبي بكم تلك
 الامة التي تنادي باعلا صوتها طالبة للاستقلال اهل يجوز
 لكم الاستقلال وانتم في هرج ومرج فانظروا اولاً في
 المرأة التي هي بمثابة اعمدة ترفعون عليها الاستقلال فان وجدتم

منها قوة فطالبوا بالاستقلال والافدعوا البيت لبانيه والقوس
لباريه والسلام علي محمود الخطاب

مطبوعات حديثة

علي نفقة حضرة علي افندي محمود الخطاب
ونطلب من ابراهيم سليمان بمنتديات المنشية

عمله صاغ

ادب الندماء ولطائف انظر فاه لابن كشاف	٣
الملل والنحل لحجة الاسلام للقرظي	٢
ديوان محمود باشا سامي البارودي	٢
كلمات في الاخلاق لشاب مصري	٢
شرح فصول ابقراط	٣
الاخلاق والامم	٣
الترجمان في لغة الانجليز والافرنسيس والابطليان	٣
تهذيب المرأة لباحثة البادية	١
السيرة النبوية وتاريخ الخلفاء	٣

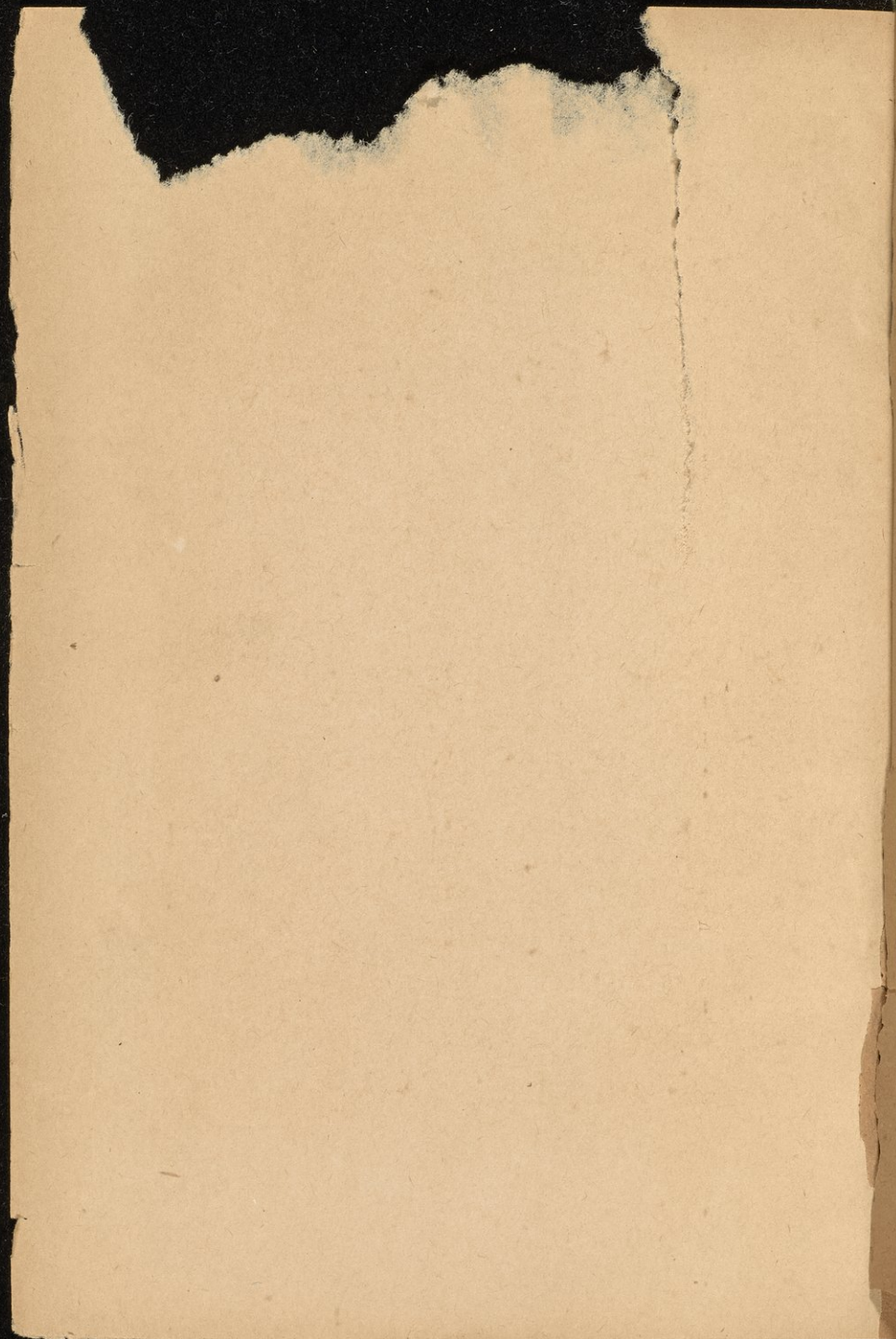
- ٥ اسباب ونتائج للمرحوم قاسم بك امين
 ٢ مطرب العاشقين مغني بصور حديثة
 ٣ بلبل مصر مغني بصور حديثة

تطلب مطبوعاتنا

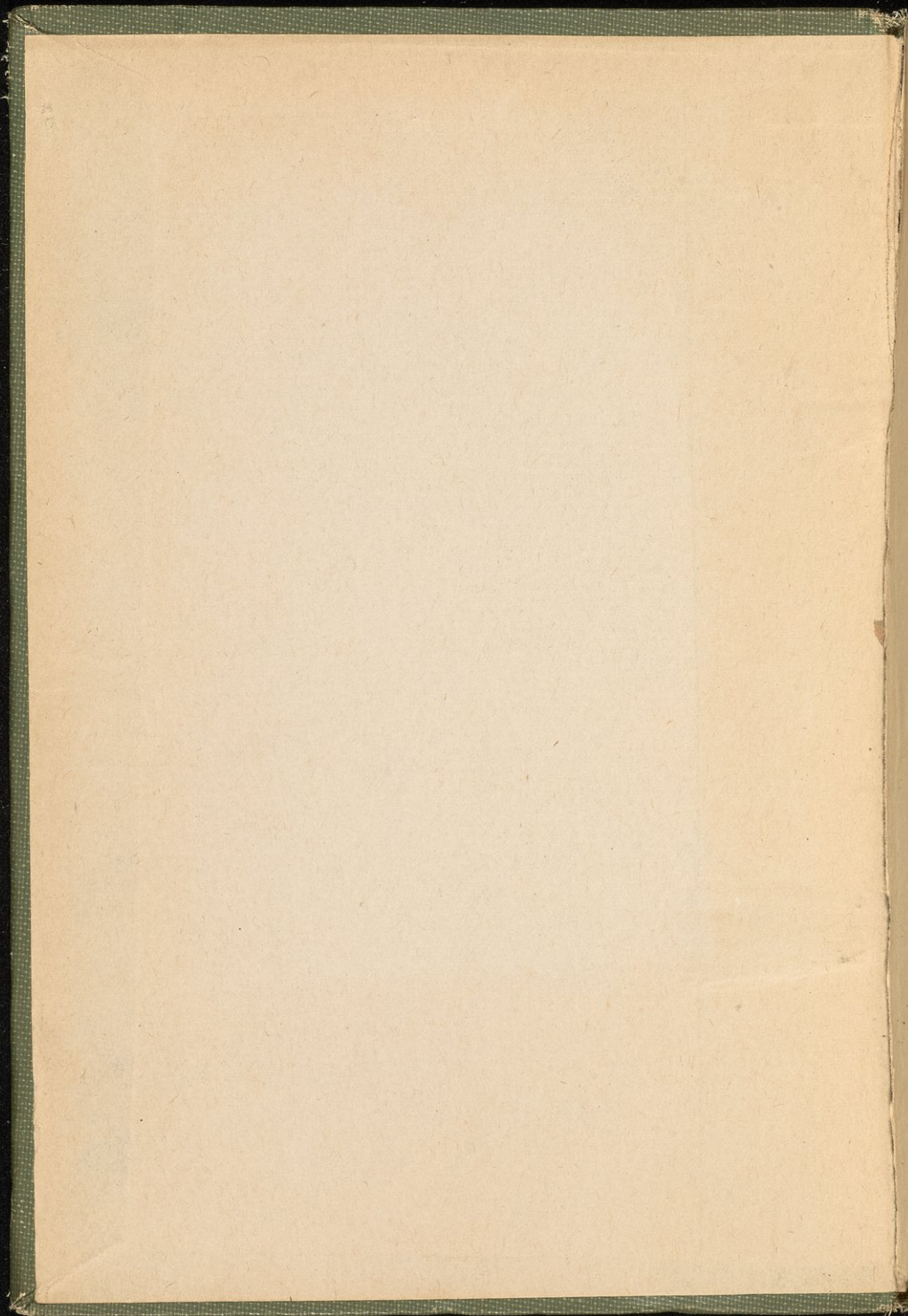
من مكتبة الاداب لصاحبها الحاج سيد محمد الكتبي والختام
 بمحطة باكوس بالرمل بجوار مسجد ابو شبانه بالاسكندرية وهو
 مستعد ايضاً للاعمال الكتابية على كافة انواعها ونقش اختام
 وخلافه باثمان زهيدة جداً

مكتب حسن افندي خلوصي

بجارة التهامي بشارع السكة الجديده بالاسكندرية
 مستعد لكتابة ما يلزم من عرائض وتوكيل دعاوي امام
 المحاكم وبمكتبه قسم فيه استعداد تام للتعليم ليلاً من عربي
 وخط وفرنساوي وانجليزي . فلي من يرغب يشرف
 اشهر مكتبة مكتبة علي محمود الخطاب الكتبي بالاسكندرية
 بجارة غطاس بجوار اجزخانه المعارف بالسكة الجديده



W.D.



NYU - BOBST



31142 02885 8994

PJ7750.I25 K3

Kalimat fi

0
5